أثر معرفة أحوال النزول في فهم القرآن

أ. ابتهال بنت خالد بن صالح السلامة[1]

(قدم للنشر في ١٢/ ٠٨/ ١٤٣٨هـ؛ وقبل للنشر في ٢٨/ ١١/ ١٤٣٨هـ)

المستخلص: أنزل الله القرآن نوراً وهدىً للناس، وتعبّدنا بتلاوته وتدبّره، ومن الأمور المؤثرة في فهمه معرفة الأحوال والظروف المصاحبة لنزول الآيات؛ حيث تُسْهم مع علوم أخرىٰ في بيان موضوع الآية، وفهمها الفهم الصحيح ومن ثم تنزيلها علىٰ الواقع، والعمل بها، ويهدف هذا البحث إلىٰ تقديم دراسة تأصيلية لموضوع أحوال النزول، فبيّنت مفهوم أحوال النزول للقرآن الكريم، والفرق بينه وبين أسباب النزول، ثم ذكرت طرق الوصول إلىٰ معرفة أحوال النزول، واستعرضت أمثلة علىٰ أحوال النزول في مجالات متعددة، ثم بينت أهمية معرفة أحوال النزول وأثرها في فهم القرآن مع التمثيل، ويخلص هذا البحث إلىٰ معرفة أحوال النزول مما يعين علىٰ فهم القرآن الكريم، وتدبره، والوصول إلىٰ مقاصده، ومن ثم العمل به والدعوة إليه.

الكلمات المفتاحية: أحوال، نزول، قرآن، أسباب النزول، المكي والمدني.

***

(١) باحثة دكتوراه في قسم القرآن وعلومه في جامعة الإمام محمد بن سعود.

البريد الإلكتروني: omumary@hotmail.com

The Effect of Knowing the Conditions of Quran Revelation

Ms. Ibtihal bint Khalid Assalama

(Received 08/05/2017; accepted 20/08/2017)

Abstract: Allah Almighty revealed the Holy Qur'an as a light and guidance for people, and we worship Him by reciting the Quran and reflecting on it. One of the things affecting its understanding is knowing the conditions and circumstances accompanying the revelation of the verses; as they contribute with other sciences to clarify the content of the verse, to understand it correctly, and then to bring it to reality, and to act according to it. This research aims to present a fundamental study of the subject of the conditions of revelation, so the researcher explained the concept of the conditions of revelation of the Holy Qur'an, and the difference between them and the reasons for revelation, then she mentioned the methods leading to know them , and she shed light on some related examples in various fields, then she showed the importance of knowing the conditions of revelation and their impact on understanding the Qur'an with illustrations. This research concludes that knowing the conditions of revelation helps one to understand the Holy Qur'an, contemplate on it, reach its purposes, and then act according to its rules and call people to it.

Keywords: Conditions, Revelation, Quran, Reasons for Revelation, Makki and Madani verses.

❊ ❊ ❊

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله، محمد ﷺ، المبعوث رحمة للعالمين، بشيراً ونذيراً للناس أجمعين، أُنزل عليه الكتاب المبين، نوراً وهدىً للمؤمنين، قال تعالىٰ: ﴿رَّسُولاً يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَـٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ (الطلاق: ١١)، كما وصف سبحانه كتابه الكريم بأوصاف عدّة، منها وصفه له بالعزّة كما في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَـٰبٌ عَزِيزٌ﴾ (فصلت: ٤١)، بمعنىٰ أنه لا يتأتّىٰ لأي أحد الاستفادة منه، والوصول لعلومه وكنوزه، وإنما يكون لمن يُقبل عليه بسماع وترتيل وحفظ وعمل، ومما يُعين علىٰ ذلك تدبر القرآن والوقوف مع آياته قال سبحانه: ﴿كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ (ص: ٢٩)، فكلما اقترب المؤمن من القرآن وأمْعن النظر فيه ازداد فهْمًا له، وعِلمًا به، وتيسّر له العمل بما فيه كما يُحب ربّنا ويرضىٰ.

وقد أسهم جمع من العلماء قديمًا وحديثًا في العناية بالعلوم المتعلقة بالقرآن الكريم، وألّفوا فيها مجموعةً ومفرقة، وإن مما يتعلق بعلوم القرآن الكريم معرفة الأحوال والظروف المصاحبة لنزول الآيات؛ حيث تُسْهم مع مجموعة علوم أخرىٰ في بيان موضوع الآية، وفهمها الفهم الصحيح.

قال الواحدي (ت٤٦٨هـ)[1]: «إنه يمتنع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها دون الوقوف علىٰ

(١) **الواحدي:** هو أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، صاحب «التفسير»، وإمام علماء التأويل، صنف التفاسير الثلاثة: «البسيط»، و«الوسيط»، و«الوجيز»، وله كتاب «أسباب النزول»، كان طويل الباع في العربية، وكان من أبرع أهل زمانه في لطائف النحو وغوامضه، مات بنيسابور، ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٣/ ٤٥٣).

قصتها وبيان نزولها»[1]، وقال عبد الله بن مسعود (ت٣٢هـ)[2] رضي الله عنه: (والذي لا إله إلا هو ما في كتاب الله سورة إلا وأنا أعلم أين نزلت، ولا فيه آية إلا وأنا أعلم فيما أُنْزِلَت)[3].

كما يمكن الوصول إلىٰ مواضيع القرآن الكريم ومقاصده من خلال ربط الآيات بالأحوال والأحداث والظروف والملابسات الموافقة لنزولها، ومن ثم تنزيلها علىٰ الواقع، والعمل بها كما يحب ربنا ويرضىٰ، ومثال ذلك معرفة حال نزول الآية من حيث الزمان والمكان، والأحداث، فذلك مما يوقفنا علىٰ الأحوال والملابسات التي حفّت نزول الآية[4].

*** مشكلة البحث:**

١ - ما معنىٰ أحوال النزول؟

٢ - ما المصادر التي يُمكن من خلالها التوصل لمعرفة أحوال النزول؟

٣- ما الفرق بين أحوال النزول وأسباب النزول؟

٤ - ما أهمية معرفة أحوال النزول؟

*** أهداف البحث:**

١ - إعداد مادة علمية تجمع موضوع أحوال نزول القرآن الكريم في الإطار النظري.

---

(١) أسباب النزول، للواحدي، تحقيق: عصام الحميدان (ص٨).

(٢) **عبد الله:** هو عبد الله بن مسعود الهذلي، أسلم قديما، وهاجر الهجرتين، وشهد بدرا والمشاهد، ولازم النبي ﷺ، وكان صاحب نعليه، وكان يقول: أخذت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة، وهو أول من جهر بالقرآن بمكة، مات بالمدينة، ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي (١٦/ ١٢١)، الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (٦/ ٣٧٣).

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٩/ ٧٣)، برقم: (٨٤٣٢) (باب العين).

(٤) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني (١/ ١٩٥)، والمكي والمدني، لعبد الرزاق (١/ ١٣٤).

٢- إسهام الموضوع في الوصول إلىٰ تدبر القرآن، وإلىٰ مواضيع سوره وبيان مقاصده.

٣- التطبيق علىٰ أمثلة تحكي أحوال نزول بعض الآيات في القرآن الكريم.

٤- إضافة موضوع في مجال الدراسات القرآنية إلىٰ المكتبة الإسلامية.

٥- ربط الأمة بالقرآن الكريم بما يعود علىٰ سلوكهم وأفعالهم من خلال تصور حال النزول للآيات.

*** مصطلحات البحث:**

١- أسباب النزول: هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه ومبينة لحكمه أيام وقوعه[١].

٢- المكي والمدني، للعلماء في ذلك ثلاثة اصطلاحات:

أ- أن المكي ما نزل بمكة والمدني ما نزل بالمدينة.

ب- أن المكي ما نزل قبل الهجرة، والمدني ما نزل بعد الهجرة وإن كان بمكة (وهو المشهور).

ج- أن المكي ما وقع خطابا لأهل مكة والمدني ما وقع خطابا لأهل المدينة[٢].

٣- أحوال النزول: هو الظروف والملابسات والأحداث المصاحبة لنزول القرآن[٣].

*** الدراسات السابقة.**

بعد البحث والاطلاع علىٰ الدراسات السابقة في الموضوع بسؤال المختصين والبحث في قوائم الكشف عن الرسائل العلمية المسجلة فيما وصلت إليه، لم أقف علىٰ من بحث هذا الموضوع في إطاره النظري في رسالة علمية أو بحث محكم أو كتاب، إلا أن أبرز ما وجدته متعلقاً بهذا الموضوع ما يأتي:

---

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني (١/ ١٠٦).

(٢) البرهان في علوم القرآن، للزركشي (١/ ١٨٧).

(٣) ينظر: علوم القرآن مدخل إلىٰ تفسير القرآن وبيان إعجازه، لعدنان زرزور (ص١٣٧).

- الدراسات في موضوع نزول القرآن:

١- دراسة (طه عابدين طه) عام: (١٤٣٢هـ)، بعنوان: **«وقت نزول القرآن وأثره في فهم المعنى، دراسة تطبيقية على بعض ما نزل ليلاً»**، وهي بحث في مجلة «جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية»، العدد (٢١).

٢- دراسة (مناري عز الدين) عام: (١٤٠٩هـ)، بعنوان: **«أسباب النزول وأثر معرفتها في فهم معاني القرآن الكريم»**.

- الدراسات في موضوع المكي والمدني:

١- دراسة (عبد الرزاق حسين) عام: (١٤١٧هـ)، بعنوان: **«المكي والمدني في القرآن الكريم، دراسة تأصيلية نقدية للسور والآيات من أول القرآن الكريم إلى نهاية سورة الإسراء»**.

٢- دراسة (محمد الفالح)، بعنوان: **«تحرير القول في السور والآيات المكية والمدنية، من أول سورة الكهف إلى سورة الناس»**.

ذكرت هذه الدراسات روايات متفرقة تحكي أحوال نزول بعض الآيات، مستدلين بها على مكيّة الآيات ومدنيّتها وسبب نزولها ووقته، إلا أن هذه الروايات غير مجموعة، ولا تذكر حال النزول مباشرة وتتناوله في دراسة مستقلة، كما أنه لم يتبين من خلالها دراسة موضوع أحوال النزول من الناحية النظرية وهذا ما سيتم بيانه في هذا البحث بإذن الله.

*** منهج البحث:**

يسير هذا البحث وفق المنهج الوصفي الاستقرائي.

*** خطة البحث:**

انتظمت الخطة في مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، ومراجع، وفهارس.

- **المقدمة:** وفيها مشكلة البحث، وأهدافه، ومصطلحات البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وتقسيماته.

- **التمهيد:** تعريف أحوال النزول، وموضوعه.
- **المبحث الأول:** مصادر أحوال النزول.
- **المبحث الثاني:** الفرق بين أحوال النزول وبين أسباب النزول.
- **المبحث الثالث:** أمثلة على أحوال نزول القرآن الكريم.
- **المبحث الرابع:** أهمية معرفة أحوال النزول.
- **الخاتمة:** وفيها أهم النتائج والتوصيات.
- **فهرس المصادر والمراجع.**

***

التمهيد

تعريف أحوال النزول، وموضوعه

وفيه أربعة مطالب:

* المطلب الأول: تعريف الأحوال لغة واصطلاحًا.

لغة: الأحوال، جمع حال، وأصلها هو الحاء والواو واللام، وهو تغير الشيء وانفصاله عن غيره[1]، وجاء في الحديث: **(أحيلت الصلاة ثلاثة أحوال...)**[2]؛ أي غُيِّرت ثلاث تغييرات، أو حوّلت ثلاث تحويلات[3]، والحال هو كَينة الإنسان[4]، وهو ما كان عليه من خير أو شر، ويُذكّر

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (١/ ١٨٢).

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه» (١/ ١٩٣)، برقم: (٥٠٦)، كتاب الصلاة، باب كيف الأذان، قال ابن دقيق العيد في «عون المعبود شرح سنن أبي داود» (١/ ١٩٣): «هذا رجال الصحيح وهو متصل على مذهب الجماعة في عدالة الصحابة».

(٣) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (١/ ٤٦٣).

(٤) ينظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادي (ص٩٨٩)، فصل (الحاء).

ويُؤنّث، والجمع أحوال وأحوِلة، يُقال حال فلان حسنة وحسن، والواحدة حالة، وحالات الدهر وأحواله صُروفه، والحال الوقت الذي أنت فيه[1]، والحال تستعمل في اللغة للصفة التي عليها الموصوف، وفي تعارف أهل المنطق لكيفية سريعة الزوال، نحو: حرارة وبرودة، ويبوسة ورطوبة عارضة[2].

اصطلاحاً: الحال، هو ما يختص به الإنسان وغيره من أموره المتغيرة في نفسه وجسمه وقنيته[3][4]، وما يُحيط به من ظروف الزمان، والمكان، وغيرها.

*** المطلب الثاني: تعريف النزول لغة واصطلاحاً.**

لغة: النزول، أصل النزول هو النون والزّاء واللّام، وهي كلمة صحيحة تدل على هبوط شيء ووقوعه، وانحطاط من علو[5]، يُقال: نزل المطر، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾ (الفرقان: ٤٨)، كما يكون النزول بمعنى الحلول[6] قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلۡنِى مُنزَلٗا مُّبَارَكٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ﴾ (المؤمنون ٢٩).

اصطلاحاً: النزول المقصود في هذا الموضوع هو التنزيل؛ أي القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ (الشعراء: ١٩٢)، ولا يختلف في معناه عن المعنى اللغوي.

---

(١) ينظر: لسان العرب، لابن منظور (١١/ ١٩٠)، مادة (حول).

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (١/ ١٨٢)، مادة (حول).

(٣) ينظر: المرجع السابق (١/ ٢٦٧)، مادة (حول).

(٤) **القنية:** هي اسم لما يقتنى أي: يدخر ويتخذ رأس مال زيادة على الكفاية، الكليات، لأبو البقاء الحنفي (ص٧٣٤).

(٥) ينظر: مقاييس اللغة، للرازي (٥/ ٤١٧)، مادة (نزل)، المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ص٧٩٩)، مادة (نزل).

(٦) ينظر: لسان العرب، لابن منظور (١١/ ٦٥٦)، مادة (نزل).

المركب الإضافي: (نزول القرآن):

هو نزول القرآن الكريم من الله ﷻ علىٰ نبيّه محمد ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام[1].

*** المطلب الثالث: تعريف مصطلح «أحوال النزول».**

علوم القرآن الكريم غزيرة ومتنوّعة لا حصر لها، بداية من نزوله ومروراً بأحكامه ومعانيه وطُرُق أدائه وغيرها من العلوم؛ ولهذا فليس غريبا أن يكون القرآن شغل الناس في كل زمان ومكان، وأن يتنافس في الكتابة فيه الكُتّاب والعلماء والمصلحون والباحثون من مسلمين وغيرهم، وأن يصدر فيه كل يوم كتاب، طيلة القرون الأربعة عشر السالفة وطيلة ما شاء الله أن يكون من أمد هذه الدنيا[2]، قال الزركشي (ت٧٩٥هـ)[3] عن علوم القرآن: «لما كانت علوم القرآن لا تنحصر ومعانيه لا تُستَقصىٰ وجبت العناية بالقدر الممكن»[4]، ويكفي هذه العلوم شرفًا تعلقها بكلام الله ﷻ ودراستها له، كما يكفيها عجبًا تعددها وعدم القدرة علىٰ حصرها والإلمام بها.

وإن أوّل ما يجب علىٰ المختص في هذا المجال الإلمام به هو علم نزول القرآن الكريم؛ ليتكون لديه التصور الصحيح ويبني عليه بقيّة العلوم، قال أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري (ت٤٠٦هـ)[5]: «من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته، وترتيب ما نزل بمكة

---

(١) ينظر: النبأ العظيم، لمحمد دراز (ص٤٣)، نزول القران الكريم وتاريخه وما يتعلق به، محمد حويه (ص٦٨).

(٢) ينظر: التفسير الحديث، لدروزة عزت (١/ ٢٧).

(٣) **الزركشي:** هو محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، ولد في سنة خمس وأربعين وسبعمائة، وألف تصانيف كثيرة في عدة فنون، وهو عالم في الحديث والتفسير، ومن مصنفاته «البرهان في علوم القرآن» وغيره، ينظر: طبقات المفسرين، للأدنه وي (ص٣٠٢).

(٤) البرهان في علوم القرآن، للزركشي (١/ ٩).

(٥) **أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري:** هو الحسن بن محمد أبو القاسم النيسابوري=

والمدينة،... وما نزل بالجحفة، وما نزل ببيت المقدس، وما نزل بالطائف، وما نزل بالحديبية، وما نزل ليلا، وما نزل نهارا، وما نزل مشيعا، وما نزل مفردا،... إلخ»[1].

ويُقصد بأحوال النزول: **الظروف والملابسات والأحداث المصاحبة لنزول القرآن، المؤثرة في بيان معناه**[2]، وهي علم من علوم القرآن الكريم، وفي عناية السلف بها ونقلها لنا دلالة على أهميّتها، ويُمكن الوصول لها عن طريق القرائن الدالة عليها في الآثار.

ونعني بالظروف والأحداث والملابسات كلُ وصف للحال الكائنة في المحيط الذي نزل فيه القرآن الكريم، سواء كانت هذه الظروف متعلقة بالزمان مثل الليلي والنهاري والصيفي والشتائي، أو كانت متعلقة بالمكان مثل ما نزل في الغار وما نزل في الفراش، أو كانت متعلقة بالأشخاص الذين نزلت عليهم الآيات مثل المؤمنين، والمنافقين، والكفار، أو كانت متعلقة بالدعوة ومراحلها مثل بداية الدعوة، وأواخرها، أو كانت متعلقة بموقف معين كنصر، أو هزيمة، أو شدة، وغيرها من

=الواعظ المفسر، إمام عصره في معاني القرآن وعلومه، صنّف في القراءات، والتفسير وغيرها، ينظر: طبقات المفسرين، للسيوطي (ص٤٦)، طبقات المفسرين، للداوودي (١/ ١٤٤).

(١) التنزيل وترتيبه، لابن حبيب النيسابوري (١/ ٢٣).

(٢) ولم أقف على من عرّف أحوال النزول كمصطلح مستقل، إلا ما ذُكِر في دورة «مهارات تدبر القران» للدكتور: محمد بن عبد الله الربيعة (صوتي ومُفرّغ) في موقع: (في رحاب التنزيل) على الرابط التالي:

http://rehabtanzyl.blogspot.com/2016/02/blog-post_9.html

وقد عرّف أحوال النزول بأنها: «مُلابسات المكان والزمان والأحوال والمواقف والأشخاص»، وقد وجدت من ألْمَح إلى ذكر أحوال النزول، في كتاب: علوم القرآن مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه، لعدنان زرزور (ص١٣٧)، حيث ذكر في بيان المكي والمدني قوله: «ولكننا نرى لزاماً علينا قبل أن نشير إلى هذه العناية الفائقة وهذا التحرّي العجيب في شأن مكان نزول القرآن وزمانه.. بالإضافة إلى ما أشرنا إليه في بحث سبب النزول من معرفة أحوال النزول وملابساته وأحداثه..».

الظروف والأحداث التي يُمكن الوصول إليها من خلال الروايات والآثار الواردة.

ويُقصد بقولنا: المصاحبة لنزول القرآن؛ أي أن هذه الظروف والملابسات والأحداث تكون مُلازمة لنزول القرآن الكريم وموافقة له.

وجاء في عناية الصحابة ﷺ بذلك أن علي بن أبي طالب (ت٥٧هـ)(١) ﷺ قال: (سلوني، فو الله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم به، وسلوني عن كتاب الله فو الله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل) وقال كذلك: (والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم نزلت، وأين نزلت، وعلام نزلت، إن ربي وهب لي قلبا عقولا، ولسانا ناطقا)(٢)، وقال عبد الله بن مسعود (ت٣٢هـ) ﷺ: (والله الذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله، إلا أنا أعلم أين نزلت، ولا أُنزلت آية من كتاب الله، إلا أنا أعلم فيما أُنزلت، ولو أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه)(٣).

*** المطلب الرابع: موضوع أحوال النزول، وهدفه.**

كما أن موضوع علم التفسير هو «آيات القرآن الكريم من حيث بيان معانيها واستخراج أحكامها وحكمها»(٤)، وموضوع علوم القرآن هو «العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم من حيث

---

(١) **علي بن أبي طالب:** هو علي بن أبي طالب القرشي، أمير المؤمنين وابن عم رسول الله ﷺ، وزوجته فاطمة بنت رسول الله ﷺ، شهد بدرا وهو ابن خمس وعشرين سنة، ومناقبه وفضائله كثيرة جدا ﷺ وأرضاه، ينظر: التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، للباجي (٣/ ٩٥٢)، الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٦/ ١٩١)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي (٢٠/ ٤٧٢).

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية (١/ ١٣).

(٣) المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة، لخالد المزيني (٢/ ٦٧١).

(٤) ينظر: مدخل إلىٰ التفسير وعلوم القرآن، لعبد الجواد خلف (ص٦٩).

جمعه، وتفسيره، ورسمه، وقراءاته، ومكيه ومدنيه»[1]، وغيره من العلوم المتعلقة به، فإن علم أحوال النزول هو من علوم القرآن المتعلقة به كذلك، وموضوعه هو: **الظروف والملابسات المصاحبة لنزول القران الكريم**.

ومحلّ دراسة أحوال نزول القرآن هو كل ما يصاحب نزول الآيات من ظروف وأحداث وملابسات، وقد جاء عن عبدالله بن مسعود (ت٣٢هـ) ﷺ في عنايته بأحوال نزول القرآن الكريم أنه قال: (والذي لا إله إلا هو ما في كتاب الله سورة إلا وأنا أعلم أين نزلت، ولا فيه آية إلا وأنا أعلم فيما أُنْزِلَت)[2].

كما أن الهدف من معرفة أحوال نزول القرآن الكريم هو: **الوصول إلىٰ الوصف المؤثّر في فهم الآية**، فتكون مع غيرها من العلوم مما يُعين علىٰ فهم القرآن وتدبره والعمل به.

***

المبحث الأول
مصادر أحوال النزول

كيف تسنّىٰ للعلماء أن يعرفوا تفصيل أحوال النزول؟ وكيف أمكنهم أن يعلموا أن هذه الآية نزلت في مكة والأخرىٰ بالمدينة، وأن هذه نزلت في الليل وتلك نزلت في النهار؟ فالجواب أن السبيل إلىٰ معرفة ذلك إنما هي الرواية الصحيحة، التي تحكي قصّة نزول الآية، وحكايتها وسبب نزولها، والتي بدورها تدلّنا علىٰ الحالة المصاحِبة للنّزول[3]، فإما أن يكون هذا النقل مُبيِّن

(١) ينظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم، لأبو شُهبة (ص٢٧).

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٩/ ٧٣)، برقم: (٨٤٣٢)، (باب العين).

(٣) ينظر: من روائع القرآن، لمحمد البوطي (ص٨٤)، مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، لمساعد الطيار (ص٣٦).

للحالة بصورة مُباشرة، وإما أن يكون الوصول للحالة عن طريق القرائن الموجودة في الرواية.

ومن مظانّ وجود الروايات التي يُمكن من خلالها العلم بأحوال النزول كتب التفسير، وكتب علوم القرآن، وكتب السيرة النبوية، وكتب الحديث النبوي الشريف، وفيما يلي بيان للمصدر الأول.

*** المطلب الأول: كتب التفسير.**

اعتنىٰ بعض المفسرين بجمع العلوم المحيطة بالآيات مثل أسباب النزول، والمكي والمدني، وغيرها وذلك بذكر الروايات الواردة فيها، وعليه فيُمكن استنباط حالة النزول من هذه الروايات، ولا يخفىٰ ما في هذا المصدر من فوائد؛ حيث أن كتب التفسير في الغالب تشتمل علىٰ الآية الكريمة، والروايات الواردة فيها، مع تفسير الآية، وعليه فإنه بعد الوقوف علىٰ حالة النزول من خلال الروايات يُمكن ربطها مع تفسير الآية، ومن ثم تنزيل الآية علىٰ الواقع وربطها به، والوقوف علىٰ اللطائف والدلالات المستنبطة منها.

وليتبين هذا الكلام نذكر أمثلة لبعض كتب التفسير التي يمكن الوصول إلىٰ أحوال النزول من خلالها، وهي كما يلي:

أولاً: كتب التفسير بالأثر.

١- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم[1].

نهج ابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)[2] رحمه الله التفسير بالمأثور في تفسيره؛ حيث قال: «تحريت

(١) تأليف: أبي محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي ابن أبي حاتم (المتوفي:٣٢٧هـ).

(٢) **ابن أبي حاتم:** هو عبد الرحمن بن محمد بن المنذر التميمي، ولد سنة خمس وتسعين ومائة، كان من بحور العلم، طوف البلاد، وبرع في المتن والإسناد، وجمع وصنف، وجرح وعدّل، وصحّح وعلل، له تفسير بالرواية، ينظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (١/ ١)، سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٣/ ٢٤٧).

إخراج التفسير بأصح الأخبار إسنادا»[1]، ومعنىٰ ذلك أنه يأتي بالآية ثم ما جاء فيها من روايات في تفسيرها يمكن من خلالها الوصول إلىٰ معرفة الأحوال التي حفّت نزول الآيات.

٢- جامع البيان في تأويل القرآن[2].

منهج المؤلف في هذا التفسير هو العناية بجمع الآثار[3] والروايات الواردة في تفسير الآية، وإن اختلفت فإنه يحكم عليها ويُرجح بينها، ومن خلالها يمكن الوقوف علىٰ شيء من حالات النزول، كما أن الطبري (ت٣١٠هـ)[4] كان من المؤرخين، وله مصنفات في ذلك، وقد ظهر ذلك علىٰ تفسيره في جمعه للروايات الواردة في النزول ومن ثم الترجيح بينها.

٣- تفسير القرآن العظيم[5].

كان ابن كثير (ت٧٧٤هـ)[6] مُحدّث ومُؤرخ وله كتاب في السيرة النبوية، وقد ظهر ذلك علىٰ

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ١٠).

(٢) تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفىٰ: ٣١٠هـ).

(٣) ينظر: مناهج المفسرين، لمنيع محمود (ص٤٢).

(٤) **الطبري:** هو أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد، الطبري، صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير، كان إماما في فنون كثيرة منها التفسير والحديث وغيرها، ومصنفاته تدل علىٰ سعة علمه وغزارة فضله، وكان ثقة في نقله، أكثر الترحال، ولقي نبلاء الرجال، وكان من أفراد الدهر علما، وذكاء، وكثرة تصانيف، ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان (٤/ ١٩١)، سير أعلام النبلاء، للذهبي (١١/ ١٦٥)

(٥) تأليف: أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفىٰ: ٧٧٤هـ).

(٦) **ابن كثير:** هو إسماعيل بن عمر بن كثير، ولد سنة سبعمائة ونشأ هو بدمشق، اشتغل بالحديث مطالعة في متونه ورجاله، فجمع التفسير، وجمع التاريخ الذي سماه البداية والنهاية وغيرها، كان كثير الاستحضار حسن المفاكهة، ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر (١/ ٤٤٦).

تفسيره في ذكره لمقدمات السور للروايات التي تحكي حالة النزول، وبالرجوع إلىٰ تفسيره إضافة إلىٰ كتبه في السيرة مثل (السيرة النبوية)[1]، يمكن الوصول إلىٰ أحوال نزول الآيات.

ثانياً: التحرير والتنوير.

قبل ما يبدأ ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ) في تفسيره للسورة فإنه يسوق معلومات عن هذه السورة في مُقدّمتها، وفي ثنايا هذه المعلومات يكون ذكر لأحوال النزول عن طريق الروايات الواردة فيها مفصلة.

*** المطلب الثاني: كتب علوم القرآن.**

جاء في كتب علوم القرآن ذكر لأبواب وأنواع وموضوعات يتبين من خلالها أحوال نزول القرآن الكريم، ومن هذه الموضوعات، نزول القرآن، والمكي والمدني، والحضري والسفري، وأول ما نزل من القرآن وآخر ما نزل منه، وأسباب النزول، وغيرها.

وبالتالي فإن كتب علوم القرآن هي من الكتب التي تحدثت عن (أحوال النزول) بشكلٍ خاص، وبوّبت لذلك أبواباً مستقلة، ولكن بأسماء متنوعة وليس باسم (أحوال النزول)، ومن أمثلة هذه الكتب ما يلي:

أولاً: البرهان في علوم القرآن[2].

وقد صُنِّف الكتاب إلىٰ أنواع، ومن الأنواع التي يمكن الوصول من خلالها إلىٰ حالات النزول في هذا الكتاب معرفة أسباب النزول، ومعرفة المكي والمدني، ومعرفة أوّل ما نزل من القرآن ومعرفة آخر ما نزل، وغيرها.

ثانياً: كتاب الإتقان في علوم القرآن[3].

وقد صُنِّف الكتاب إلىٰ أنواع كذلك، ومن الأنواع التي يمكن الوقوف علىٰ حالات النزول

(١) تحقيق: مصطفىٰ عبد الواحد.

(٢) تأليف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفىٰ: ٧٩٤هـ).

(٣) تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفىٰ: ٩١١هـ).

من خلالها في هذا الكتاب معرفة المكي والمدني، ومعرفة الحضري والسفري، ومعرفة النهاري والليلي، ومعرفة الفراشي والنومي، ومعرفة السمائي والأرضي، ومعرفة أول ما نزل، ومعرفة آخر ما نزل، ومعرفة سبب النزول، وغيرها.

*** المطلب الثالث: كتب السيرة النبوية.**

اعتنت كُتب السيرة النبوية بذكر الأحداث في سيرة النبي ﷺ ووصفها بدقّة، وسردها متسلسلة، كما عنت بذكر القرآن النازل في أحداث السيرة مما يمكن عدّه مصدراً لأحوال النزول بعد تحرّي صحتها من خلال الرجوع إلىٰ المرويات فيها، ولهذا تكون هذه الكتب مصدراً من مصادر أحوال النزول، بل إنه يُمكننا التعرف علىٰ حالة النزول المصاحبة للآية من خلال ذكرهم للأحداث والأخبار التي كانت في وقتها ومقاربة لها، ومن أمثلة هذه الكتب ما يلي:

أولاً: سيرة ابن إسحاق، والسيرة النبوية لابن هشام[1].

اعتنىٰ ابن إسحاق في كتابة بجمع المرويات في السيرة النبوية، ثم بعد ذلك شرح ابن هشام سيرة ابن إسحاق بعد أن نقّحها وحذف منها ما لا تعلق له بالسّيرة، فكان كتابه من أوائل ما كُتِبَ في السيرة النبوية، وأكثرها انتشاراً، وفي أثناء كتابه يذكر الأحوال التي صحبت نزول الآيات، وذلك عن طريق حكايتها مفصّلة، ثم يختمها بذكر الآية التي نزلت في هذه الأحوال، وفيما يلي مثال علىٰ ذلك:

مثال: عقد ابن هشام فصلاً في كتابه باسم (وفاة أبي طالب وخديجة)[2]، وتكلم فيه عن صبر الرسول ﷺ علىٰ أذىٰ المشركين حينها وذكر صوراً لذلك، كما تكلم عن طمع المشركين في النيل من الرسول ﷺ بعد وفاة عمه أبي طالب، وختم ذلك بذكره (ما نزل فيمن طلبوا العهد علىٰ

(١) سيرة ابن إسحاق، تأليف: محمد بن إسحاق بن يسار (المتوفىٰ: ١٥١هـ)، والسيرة النبوية لابن هشام، تأليف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، (المتوفىٰ: ٢١٣هـ).

(٢) ينظر: سيرة ابن هشام (١/ ٤١٥).

الرسول عند أبي طالب)[1]، وأورد الآيات في ذلك وهي قوله تعالىٰ: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾ إلىٰ قوله: ﴿مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ﴾ (ص: ١ – ٧)، فبقراءة السيرة، وتصوّر الأحوال، والتأكد من صحة الآثار الواردة في النزول، فإنه يمكن الوصول إلىٰ أحوال النزول.

ثانيًا: تاريخ خليفة بن خياط[2].

كتب خليفة بن خياط (٢٤٠هـ)[3] مؤلفًا في التاريخ وهو: (تاريخ خليفة بن خياط)، وقد ابتدأه بسيرة النبي ﷺ، وفي ثنايا حديثه عن السيرة كان يُصدّر الأحداث التي نزل فيها قرآن بذكر الآية أولاً ثم يُتبعها بما ورد فيها من مرويات، ففي جمعه بين الآية، وما صاحب نزولها من أحداث طريقة يسيرة في الوصول إلىٰ معرفة أحوال النزول وفهمها، وفيما يلي مثال علىٰ ذلك:

مثال: عَنْوَن خليفة بن خياط لأحداث صَرف القبلة من المسجد الأقصىٰ إلىٰ المسجد الحرام في كتابه بعنوان (صرف القبلة إلىٰ الكعبة) وأتبعها بقوله: «وفي هذه السنة وهي سنة اثنتين صُرِفت القبلة، يقول الله لنبيه محمد ﷺ: ﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ﴾ (البقرة: ١٤٤)»[4]، ثم أتبعها بذكر المرويات التي تحكي هذه الأحداث التي صاحبت نزول الآية، وبذلك يمكن الوصول إلىٰ معرفة حالة نزول الآية.

---

(١) ينظر: سيرة ابن هشام (١/ ٤١٨).

(٢) تحقيق: الدكتور أكرم ضياء العمري.

(٣) **خليفة بن خياط:** هو خليفة بن خياط العصفري، أبو عمرو البصري الحافظ المعروف بشباب، وهو مستقيم الحديث، صدوق، من متيقظي رواة الحديث، وكان متقنا عالما بأيام الناس وأنسابهم، ينظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٣/ ٣٧٨)، تهذيب الكمال، للمزي (٨/ ٣١٤).

(٤) تاريخ خليفة بن خياط (ص٦٤).

ثالثاً: السيرة النبوية لابن كثير[1].

اشتمل كتاب السيرة النبوية لابن كثير (ت٧٧٤هـ) علىٰ ذكر سيرة النبي ﷺ وتفاصيل ما جاء فيها من أحداث، ولأنه كان مُحدّثًا فإنه يذكر الأحاديث الواردة في هذه الأحداث ويُعلّق عليها، كما ظهر أثر ذلك علىٰ تفسيره، وفي الرجوع إلىٰ كتابه هذا في السيرة يمكن استحضار حالة النزول للآيات، وفيما يلي مثال علىٰ ذلك:

عقد ابن كثير (ت٧٧٤هـ) فصلاً في كتابه باسم (ذكر أقوام تخلفوا من العصاة غير هؤلاء)[2] وتحدث فيه عن الذين تخلفوا عن الخروج مع النبي ﷺ في غزوة تبوك، وفي ثنايا حكاية الأحداث قال عن حال النبي ﷺ مع الثلاثة الذين خلفوا: «فأُرْجئوا حتىٰ نزل قوله تعالىٰ: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ (التوبة: ١١٧) إلىٰ آخرها»[3]، فهنا ذكر ابن كثير الآية وما صاحبها من الأحداث وهذه هي أحوال النزول.

*** المطلب الرابع: المصنفات الجامعة للأحاديث النبوية.**

أوردت كتب السنّة مرويّات تحدثت عن نزول القرآن، وهي إمّا أن تكون مُفرّقةً حسب الأبواب والكتب، أو تكون تحت باب أو كتاب واحد، مثل تفسير القرآن؛ ويشتمل علىٰ الروايات الواردة في تفسير الآيات ومنها روايات أسباب النزول، أو المكي والمدني، أو المغازي؛ ويشتمل علىٰ ذكر المغازي التي نزل فيها آيات علىٰ النبي ﷺ وغيرها، ولا شك أن هذه المرويات هي مصدر من مصادر معرفة أحوال النزول، ومن هذه الكتب ما يلي: صحيح البخاري[4]، وصحيح

(١) تحقيق: مصطفىٰ عبد الواحد.

(٢) السيرة النبوية، لابن كثير (٤/ ٤٨).

(٣) المرجع السابق (٤/ ٤٩).

(٤) تأليف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة (المتوفىٰ: ٢٥٦هـ).

مسلم[1]، وسنن أبي داود[2]، وسنن الترمذي[3]، وسنن النسائي[4]، وسنن ابن ماجه[5].

ومن أمثلة ما أورده المؤلفون في هذه الكتب من مرويّات يُمكن من خلالها الوصول إلىٰ معرفة أحوال النزول ما يلي:

المثال الأول:

- قوله تعالىٰ: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ وحتىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ ﴾ (التوبة: ١١٣ – ١١٤).
- قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ (القصص: ٥٦).

أخرج مسلم في صحيحه عن سعيد بن المسيب (ت٩٣هـ)، عن أبيه (ت١٢هـ)، قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة، جاءه رسول الله ﷺ، فوجد عنده أبا جهل، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال رسول الله ﷺ: **(يا عم، قل لا إله إلا الله، كلمة أشهد لك بها عند الله)**، فقال أبو جهل، وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه، ويعيد له تلك المقالة، حتىٰ قال أبو طالب، آخر ما كلمهم هو علىٰ ملّة عبدالمطلب، وأبَىٰ أن يقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: **(أما والله لأستغفرن لك ما لم أُنه**

(١) تأليف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري (المتوفىٰ: ٢٦١هـ).

(٢) تأليف: سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر أبو داود الأزدي السجستاني (المتوفىٰ: ٢٧٥هـ).

(٣) تأليف: محمد بن عيسىٰ بن سَوْرة بن موسىٰ بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسىٰ (المتوفىٰ: ٢٧٩هـ).

(٤) تأليف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفىٰ: ٣٠٣هـ).

(٥) تأليف: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفىٰ: ٢٧٣هـ).

عنك)، فأنزل الله ﷻ: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ (التوبة: ١١٣)، وأنزل الله تعالىٰ في أبي طالب، فقال لرسول الله ﷺ: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[1]، فمن خلال هذه الرواية الواردة في صحيح مسلم يُمكن الوقوف علىٰ حالات النزول التالية:

- تلطّف النبي ﷺ في دعوة عمه إلىٰ الإسلام، وهذا من قوله ﷺ: **(يا عم، قل لا إله إلا الله، كلمة أشهد لك بها عند الله)**.
- نزول الآية الكريمة بحضرة كفار، وذلك من قول أبي سعيد رضي الله عنه: (فوجد عنده أبا جهل، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة... فأنزل الله ﷻ: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾).

المثال الثاني:

قوله تعالىٰ: ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾ (الجن: ١).

أخرج النسائي عن ابن عباس (ت٦٨هـ) رضي الله عنهما قال: انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلىٰ سوق عكاظ[2]، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥/ ٥٢)، برقم: (٣٨٨٤)، كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب، ومسلم في «صحيحه» (١/ ٤٠)، برقم: (٢٤)، كتاب الإيمان، باب أول الإيمان قول لا إله إلا الله.

(٢) **عكاظ:** اسم سوق من أسواق العرب في الجاهلية، وكانت قبائل العرب تجتمع بعكاظ في كل سنة ويتفاخرون فيها ويحضرها شعراؤهم ويتناشدون ما أحدثوا من الشعر ثم يتفرّقون، قال الأصمعي: عكاظ نخل في واد بينه وبين الطائف قرابة خمسة وثلاثين كيلا في أسفل وادي شرب، ينظر: الجبال والأمكنة والمياه، للزمخشري (ص٢١٩)، معجم البلدان، لياقوت الحموي (٤/ ١٤٢)، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، لعاتق البلادي (ص٢١٥).

الشّهب، فرجعت الشياطين إلىٰ قومهم فقالوا: حِيل بيننا وبين السماء، وأُرسلت علينا الشهب، فقال: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء؟ فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها، يبتغون ما هذا الذي حال بينهم وبين خبر السماء، فانصرف أولئك النفر الذين توجهوا نحو تهامة إلىٰ رسول الله ﷺ، وهو بنخلة عامداً إلىٰ سوق عكاظ، وهو يصلّي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له، وقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهناك حين رجعوا إلىٰ قومهم، فقالوا: يا قومنا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ (الجن: ١ – ٢)، فأنزل الله: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾[1]، فمن خلال هذه الرواية يُمكن الوقوف علىٰ حالات النزول التالية:

- حضور الجنّ عند قراءة النبي ﷺ للقرآن، وذلك من قول ابن عباس رضي الله عنه: (فلما سمعوا القرآن استمعوا له، وقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء).
- تأثر الجنّ بالقرآن والعمل به، وذلك من قول ابن عباس رضي الله عنه: (فهناك حين رجعوا إلىٰ قومهم، فقالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾، فأنزل الله: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾).

***

(١) أخرجه النسائي في «الكبرىٰ» (١٠/ ٣١٣)، برقم: (١١٥٦٠)، كتاب التفسير، سورة الجن، والبخاري في «صحيحه» (١/ ١٥٤)، برقم: (٧٧٣)، كتاب الأذان، باب الجهر بقراءة صلاة الفجر (٦/ ١٦٠)، برقم: (٤٩٢١)، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ﴾ (الجن: ١)، ومسلم في «صحيحه» (٢/ ٣٥)، برقم: (٤٤٩)، كتاب الصلاة، باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة علىٰ الجن.

المبحث الثاني
الفرق بين أحوال النزول وبين أسباب النزول

يختلف علم أحوال النزول عن علم أسباب النزول، إلّا أن بينهما عموم وخصوص، ويتبين ذلك من خلال التعريف، فأحوال النزول هو: **«الظروف والملابسات والأحداث المصاحبة لنزول القرآن»**، أما أسباب النزول فهو: **«ما نزلت الآية أو الآيات متحدّثة عنه ومبيّنة لحكمه أيام وقوعه»**(١).

فالعلاقة بين الآية وسبب النزول علاقة خاصة؛ لأن الآية نزلت بسبب قول أو فعل مُعيّن، أما العلاقة بين الآية وحال النزول فهي علاقة عامة؛ حيث إنّ الأحوال تشمل كل الظروف والأحداث والملابسات التي لازمت نزول الآية سواء كانت سبب نزول لها أم لا.

فكلا العلمين مختصّ بنزول الآية، ولكن كل علم له عناية بجانب مختلف عن الآخر؛ فعلم أسباب النزول يرتبط بالتفسير بشكل مُباشر، لأن معرفة السبب تُعين علىٰ فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب(٢)، أمّا علم أحوال النزول فليس له صلة مُباشرة في التفسير غالبًا، وإنما هو مما يُعين ويُساعد علىٰ فهم الآية، وتدبّرها، والوقوف معها، ومُعايشة نزولها، واستخلاص الفوائد واللطائف التي تتعلق بالبُعد الواقعي لموضوعها.

ولذلك كان علم أسباب النزول هو الأسبق بالعناية والاهتمام والتأليف عند العلماء، قال ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ)(٣) رحمه الله: «أوْلع كثير من المفسرين بتطلب أسباب نزول آي القرآن، وهي

---

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني (١/ ١٠٦).

(٢) ينظر: شرح مقدمة التفسير لابن تيمية، لابن عثيمين (ص٤٦).

(٣) **ابن عاشور:** هو محمد الفاضل بن محمد الطاهر ابن عاشور، مفسر، ولغوي، ونحوي، وأديب، وهو من دعاة الإصلاح الاجتماعي والديني، ولد ونشأ وتعلم بتونس، له أبحاث ودراسات وكتب كثيرة منها كتاب «التحرير والتنوير» في تفسير القرآن، ينظر: الأعلام، للزركلي (٦/ ٣٢٥)،=

حوادث يُروىٰ أن آيات من القرآن نزلت لأجلها؛ لِبيان حِكمها أو لحكايتها أو إنكارها أو نحو ذلك»[1].

كما أن علم أسباب النزول هو من أثرىٰ المصادر لمعرفة أحوال النزول، ويتبين الاختلاف بين هذين العلمين من خلال الفروق الآتية:

١- أسباب النزول هي حال للنّزول، وليس كل أحوال النزول تُعدّ سببًا للنزول.

٢- أسباب النزول تم دراستها وجمعها في مؤلفات مُستقلة باستيفاء، أما أحوال النزول فلم تدرس أو تُجمع بمؤلّف مستقل.

٣- يمكن التنويع في التصنيف في (أحوال النزول) أكثر منه في (أسباب النزول).

٤- غالب أحوال النزول مأخوذة من كتب السيرة النبوية، أما أسباب النزول فتكون في كتب الحديث، وفيما يلي شرح لهذه الفروق:

*** الأول: أسباب النزول هي حال للنّزول، وليس كل أحوال النزول تُعدّ سببًا لنزولها.**

لمعرفة أحوال النزول لابد من معرفة أسباب النزول مع غيرها من العلوم كالمكي والمدني، والتفسير، وتاريخ السنة النبوية، والحديث النبوي، واللغة وغيرها، أما معرفة أسباب النزول فإنه لا يُشترط فيها المعرفة الوصفية لأحوال النزول وإن كانت موصِلة لها.

*** الثاني: أسباب النزول تم دراستها وجمعها في مؤلفات مُستقلة باستيفاء، أما أحوال النزول فلم تدرس أو تُجمع بمؤلّف مستقل.**

كما هو معلوم فإن هُناك مُؤلفات مُستقلة بأسباب النزول منها: أسباب النزول للواحدي (ت٤٦٨هـ)[2]، ولباب النقول في أسباب النزول للسيوطي (ت٩١١هـ)[3]، وغيرها، أما أحوال

=معجم المفسرين، من صدر الإسلام وحتىٰ العصر الحاضر، لعادل نويهض (٢/ ٥٤١).

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور (١/ ٤٦).

(٢) تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان.

(٣) تحقيق: أحمد عبد الشافي.

النزول فإني لم أقف علىٰ من صنفها أو جمعها في مؤلف مستقل، ولكني أجدها مبثوثة في كتب التفسير والحديث وغيرها، ويكون ذكرها غالبًا بغير مسمىٰ حال النزول.

*** الثالث: يمكن التنويع في التصنيف في (أحوال النزول) أكثر منه في (أسباب النزول).**

في أحوال النزول يمكن التنويع في المصنفات حسب الحالات التي نزل بها القرآن مثل جمع الآيات التي نزلت في الليل، والتي نزلت في الغزوات وغيرها، أما أسباب النزول فغالبًا ما تكون مجموعة في كتاب واحد.

*** الرابع: غالب أحوال النزول مأخوذة من كتب السيرة النبوية، أما أسباب النزول فتكون في كتب الحديث.**

عند جمع أحوال النزول للقرآن الكريم فإن غالب الرجوع يكون لكتب السيرة النبوية؛ حيث أنها تحكي الأحداث المصاحبة للنزول مفصّلة مع ما يسبقها وما يلحق بها، أما جمع أسباب النزول فيكون الرجوع لها من كتب الحديث الشريف.

* * *

المبحث الثالث

أمثلة على أحوال نزول القرآن الكريم

إن لِنزول الآيات منجّمة وارتباطها ببعض الأماكن والأزمنة والأحداث والأحوال من الحكم الإلهية البليغة ما تقصر دونها العقول، كما لها من دلالات المعاني والعمل ما لا يُدركها إلا من تعمّق في فهم الآيات[1].

ولو أردنا أن نُعدد أحوال نزول القرآن الكريم لطال بنا المقام؛ لأن قولنا أحوال النزول

(١) وقت نزول القرآن وأثره في فهم المعنىٰ والعمل به، لطه حسين وعابدين طه (ص١٥).

يعني حكاية كل ما يصلنا من روايات في نزول القرآن الكريم من أوّله وحتىٰ آخره، والتي تدلّنا علىٰ جميع الظروف والأحداث التي نزل القرآن الكريم مصاحبًا لها، ولا يخفىٰ ما لإدراك هذه الأحوال من أهميّة في أمور شتّىٰ منها فهم القرآن، وتدبره، ومن ثم العلم بمقاصده وأغراضه، والإلمام بتاريخ وتدرج التشريع الإسلامي، والوقوف علىٰ أساليب القرآن الكريم وطُرق تعامله مع مختلف الفئات، وكذلك إعجازه.

وعندما يجد المتأمّل في كتاب الله أن هنالك تناسبًا وتناسقًا دقيقًا بين ما أنزله الله من آيات وسور وبين زمن النزول، ومكانه، والأحوال والظروف التي نزل فيها، وكيف تتكامل جميع تلك الجوانب في إعطاء صورة جمالية وعلميّة وعمليّة رائعة في ظلال المعنىٰ ودافعيّة العمل به، عَلِم يقينًا بإعجاز القرآن وأنه من لدن حكيم خبير[1].

وفي فضل هذا العلم قال أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري (ت٤٠٦هـ): «من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته وترتيب ما نزل بمكة والمدينة... وما نزل بالجحفة وما نزل ببيت المقدس وما نزل بالطائف وما نزل بالحديبية وما نزل ليلا وما نزل نهارا..»[2]، وحتىٰ يتيسر علينا تصوّر أحوال النزول بشكل عام يُمكننا تقسيمُها إلىٰ ثلاثة مطالب رئيسة، كما يلي:

*** المطلب الأول: أحوال النزول من حيث المكان.**

إنّ لتصوّر مكان نزول الآية من أثر وفائدة في فهم الآية، والوصول لأغراضها، كما أن معرفة غرض الآية والوقوف عليه له أثره في تدبُّر القرآن وفهمه ومن ثم العمل به، وهُناك أماكن ورد في الآثار أنه كان فيها نزول للقرآن، منها ما يلي:

---

(١) ينظر: وقت نزول القرآن وأثره في فهم المعنىٰ والعمل به، لطه حسين وعابدين طه (ص١٤).

(٢) التنزيل وترتيبه، لابن حبيب النيسابوري (١/ ٢٣).

ما نزل على النبي ﷺ في مكة، وفي جبل الصفا، وفي عكاظ، وفي المدينة، وفي أحد، وفي حمراء الأسد، وفي الحديبية، وفي البيداء، وفي حُنين وغيرها، وفيما يلي ذكر لبعض الأمثلة على ذلك:

أولاً: ما نزل على النبي ﷺ في جبل الصفا.

مثال: قال تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾ (المسد: ١ – ٢).

أخرج البخاري عن ابن عباس (ت٦٨هـ) رضي الله عنهما قال: صَعَد النبي ﷺ الصفا[1] ذات يوم، فقال: يا صباحاه، فاجتمعت إليه قريش، قالوا: ما لك؟ قال: **(أرأيتم لو أخبرتكم أن العدو يصبحكم أو يمسيكم، أما كنتم تصدقوني)**، قالوا: بلى، قال: **(فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد)**، فقال أبو لهب: تبّا لك، ألهذا جمعتنا؟ فأنزل الله: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾[2].

مكان نزول هذه الآية هو جبل الصفا؛ وهو مكان مرتفع عن الأرض، فناسب أن يكون مكانًا لبداية دعوة النبي ﷺ.

ثانيًا: ما نزل على النبي ﷺ في عكاظ.

مثال: قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ (الجن: ١).

---

(١) **الصفا:** بالفتح، والقصر، والصفا والصفوان والصفواء كله العريض من الحجارة الملس، جمع صفاة، ويكتب بالألف، ويثنى صفوان، ومنه الصفا والمروة: وهما جبلان بين بطحاء مكة والمسجد، أما الصفا فمكان مرتفع من جبل أبي قبيس بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادي الذي هو طريق وسوق، ومن وقف على الصفا كان بحذاء الحجر الأسود والمشعر الحرام بين الصفا والمروة، ينظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي (٣/ ٤١١)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لابن عبد الحق (٢/ ٨٤٣).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ١٢٢)، برقم: (٤٨٠١)، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ (سبأ: ٤٦).

أخرج البخاري عن ابن عباس (ت٦٨هـ) ﷺ قال: انطلق النبي ﷺ في طائفة من أصحابه، عامدين إلىٰ سوق عكاظ، وقد حِيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأُرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين إلىٰ قومهم... فهنالك حين رجعوا إلىٰ قومهم وقالوا: يا قومنا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ فأنزل الله علىٰ نبيه ﷺ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ وإنما أوحي إليه قول الجن[1].

مكان نزول هذه الآية هو منطقة عكاظ، وهي منطقة بينها وبين الطائف ليلة وبينها وبين مكة ثلاث ليال، وبها كانت تُقام سوق العرب بموضع منه يقال له الأثيداء، وبه كانت أيام الفجار[2].

ثالثًا: ما نزل علىٰ النبي ﷺ في حُنين[3].

مثال: قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (النساء: ٢٤).

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١/ ١٥٤)، برقم: (٧٧٣)، كتاب الأذان، باب الجهر بقراءة صلاة الفجر، ومسلم في «صحيحه» (٢/ ٣٥)، برقم: (٤٤٩)، كتاب الصلاة، باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة علىٰ الجن.

(٢) ينظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي (٤/ ١٤٢).

(٣) **حُنين:** هو واد قبل الطائف، وقيل: واد بجنب ذي المجاز، وقال الواقدي: هو واد قريب من الطائف، بينه وبين مكّة بضعة عشر ميلا، وقيل: بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا، وهو يذكر ويؤنث، ويعرف اليوم بوادي الشرائع، ينظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي (٢/ ٣١٣)، معالم مكة التأريخية والأثرية، لعاتق البلادي (ص٨٧).

أخرج مسلم عن أبي سعيد الخدري (ت٦٤هـ)[1]، أن رسول الله ﷺ يوم حُنين، بعث جيشا إلىٰ أوطاس[2]، فلقوا عدوّاً فقاتلوهم فظهروا عليهم، وأصابوا لهم سبايا، فكأن ناسا من أصحاب رسول الله ﷺ تحرجوا من غشيانهن؛ من أجل أزواجهن من المشركين، فأنزل الله ﷻ في ذلك: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ أي فهن لكم حلال إذا انقضت عدتهن[3].

مكان نزول هذه الآية علىٰ النبي ﷺ هو منطقة حُنين كما في رواية أبي سعيد الخدري.

*** المطلب الثاني: أحوال النزول من حيث الزمان.**

لو لم يكن لمعرفة زمان النزول، ومكانه، وأحواله أثر في فهم القرآن الكريم والعمل به لما اعتنىٰ به أصحاب النبي ﷺ ونقلوه لنا[4]، فقد جاء في الآثار ذكر تفاصيل تدلّ علىٰ تحديد الزمن لنزول بعض الآيات علىٰ النبي ﷺ، وهي كثيرة، ويُمكن تقسيمها إلىٰ أوقات، وفصول، وأيام، وأشهُر، وما نزل قبل الهجرة، وما نزل بعدها وغير ذلك، ومن الأمثلة علىٰ ذلك:

---

(١) **أبي سعيد الخدري:** هو سعد بن مالك بن سنان، أبو سعيد الخدري الأنصاري، أول مشاهده الخندق، وغزا مع رسول الله ﷺ اثنتي عشرة غزوة، وكان ممن حفظ عن رسول الله ﷺ سننا كثيرة وعلما جما، وكان من نجباء الصحابة وعلمائهم وفضلائهم، ينظر: التاريخ الكبير، للبخاري (٤/ ٤٤)، الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٤/ ٩٣)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي (١٠/ ٢٩٤).

(٢) **أوطاس:** يجوز أن يكون منقولا من جمع وطيس وهو التنور نحو يمين وأيمان، وقيل: الوطيس نقرة في حجر يوقد تحتها النار فيطبخ فيه اللحم، ويقال: وطست الشيء وطسا إذا كددته وأثرت فيه، وأوطاس: واد في ديار هوازن فيه كانت وقعة حنين للنبي، ﷺ، ببني هوازن، ينظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لأبو عبيد البكري (١/ ٢١٢)، معجم البلدان، لياقوت الحموي (١/ ٢٨١).

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٤/ ١٧٠)، برقم: (١٤٥٦)، كتاب الرضاع، باب جواز وطء المسبية بعد الاستبراء.

(٤) وقت نزول القرآن وأثره في فهم المعنىٰ والعمل به، لطه حسين وعابدين طه (ص١٣).

ما نزل على النبي ﷺ في رمضان، وفي يوم الجمعة، وفي الحج، وفي فصل الصيف، وفي فصل الشتاء، وفي وقت النهار، وفي وقت الليل وغيره، وفيما يلي ذكر لبعض الأمثلة على ذلك:

أولاً: ما نزل على النبي ﷺ في يوم الجمعة.

مثال: قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ (الجمعة: ١١).

أخرج البخاري عن جابر بن عبد الله (ت٧٧هـ)(١) رضي الله عنهما قال: أقبلت عِير يوم الجمعة، ونحن مع النبي ﷺ، فثار الناس إلا اثنا عشر رجلا، فأنزل الله: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا ﴾(٢).

زمن نزول الآية على النبي ﷺ هو يوم الجمعة كما في رواية جابر رضي الله عنه.

ثانياً: ما نزل على النبي ﷺ في شهر رمضان.

مثال: قوله تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (العلق: ١ – ٥).

أخرج البخاري عن عائشة (ت٥٧هـ) رضي الله عنها أنها قالت: أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصّبح، فكان يأتي حراء(٣)

---

(١) **جابر بن عبد الله:** هو جابر بن عبد الله بن الأنصاري الخزرجي السلمي، صاحب رسول الله ﷺ وابن صاحبه، شهد المشاهد كلها إلا بدرا وأحدا، مات وهو ابن أربع وتسعين، وكان آخر من مات من أصحاب النبي ﷺ بالمدينة، ينظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٢/ ٤٩٢)، فتح الباب في الكنى والألقاب، لابن منده (ص٤٥٩)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي (٤/ ٤٤٣).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ١٥٢)، برقم: (٤٨٩٩)، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ﴾ (الجمعة: ١١).

(٣) **حِراء:** بالكسر، والتخفيف، والمد: جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال، وهو معروف، ينظر:=

فيتحنّث[1] فيه، وهو التّعبد، الليالي ذوات العدد، ويتزوّد لذلك، ثم يرجع إلىٰ خديجة[2] فتُزوده لمثلها، حتىٰ فجئه الحقّ وهو في غار حراء، فجاءه الملك فيه فقال: اقرأ، فقال له النبي ﷺ: فقلت: **(ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني[3] حتىٰ بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتىٰ بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة حتىٰ بلغ مني الجهد، ثم أرسلني)** فقال: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ حتىٰ بلغ: ﴿ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾[4]، كان هذا أول نزول للقرآن، وكان زمنه في شهر رمضان[5].

=معجم البلدان، لياقوت الحموي (٢/ ٢٣٣)، رحلة ابن بطوطة (١/ ١١٠).

(١) **فيحنث:** أي يتعبد. يقال فلان يتحنث: أي يفعل فعلا يخرج به من الإثم والحرج، كما تقول يتأثم ويتحرج إذا فعل ما يخرج به من الإثم والحرج، ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٣/ ٢٩٩)، النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (١/ ٤٤٩).

(٢) **خديجة:** هي خديجة بنت خويلد بن أسد القرشية، زوج النبي ﷺ وأول من صدقت ببعثته مطلقا، كان تزويج النبي ﷺ خديجة قبل البعثة بخمس عشرة سنة، وكانت وفاتها وعمّ النبي ﷺ أبي طالب في عام واحد، فماتت قبل الهجرة بثلاث سنين علىٰ الصحيح، ينظر: الثقات، للعجلي (ص٥١٩)، الذرية الطاهرة، للدولابي (ص٢٤)، سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢/ ١٠٩)، الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (١٣/ ٣١٣).

(٣) **فغطّني:** الغط: العصر الشديد والكبس، ومنه الغط في الماء: الغوص، وقيل: إنما غطه ليختبره هل يقول من تلقاء نفسه شيئا، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣/ ٣٧٣)، تاج العروس، لمرتضىٰ الزبيدي (١٩/ ٥١٤).

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ١٧٤)، برقم: (٤٩٥٧)، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالىٰ: ﴿ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴾ (العلق:٣)، (٩/ ٢٩)، برقم: (٦٩٨٢)، كتاب التعبير، باب: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة.

(٥) ينظر: سيرة ابن هشام (١/ ٢٣٦)، فتح الباري، لابن حجر (١/ ٢٣).

ثالثًا: ما نزل على النبي ﷺ في فصل الصيف.

مثال: قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾ (النساء: ١٧٦).

أخرج مسلم عن عمر بن الخطاب(ت٢٣هـ) رضي الله عنه في خطبة له يوم الجمعة قال فيها: (ثم إني لا أدع بعدي شيئا أهم عندي من الكلالة ما راجعت رسول الله ﷺ في شيء ما راجعته في الكلالة، وما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيه حتى طعن بإصبعه في صدري فقال: **(يا عمر، ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء؟)**[1][2]، وجاء في شرح الحديث: (أي الآية التي نزلت في الصيف)[3].

زمن نزول هذه الآية على النبي ﷺ هو فصل الصيف ويدلّ على ذلك ردّ النبي ﷺ على عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

رابعًا: ما نزل على النبي ﷺ في فصل الشتاء.

مثال: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وحتى قوله تعالى:

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢/ ٨١)، برقم: (٥٦٧)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب نهي من أكل ثومًا أو بصلاً أو كراثًا أو نحوها.

(٢) وقد ذكر السيوطي هذا المثال في كتابه: «الإتقان في علوم القرآن» في النوع الرابع: الصيفي والشتائي (١/ ٨٦).

(٣) ينظر: شرح النووي على مسلم، للنووي (٥/ ٥٣).

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (النور: ١١ – ٢٠).

أخرج البخاري عن أم المؤمنين عائشة (ت٥٧هـ) ﵂ أنها قالت في حادثة الإفك: (فوالله ما رام رسول الله ﷺ ولا خرج أحد من أهل البيت، حتىٰ أُنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البُرحاء[1]، حتىٰ إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق، وهو في يوم شات، من ثقل القول الذي ينزل عليه، قالت: فلما سُرّي عن رسول الله ﷺ سُرّي عنه وهو يضحك، فكانت أول كلمة تكلم بها: **(يا عائشة، أمّا الله ﷻ فقد برأك)**، فقالت أمي: قومي إليه، قالت: فقلت: والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله ﷻ، وأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ العشر الآيات كلها)[2][3].

زمن نزول هذه الآية علىٰ النبي ﷺ هو فصل الشتاء، كما دلّ علىٰ ذلك قول أم المؤمنين عائشة ﵂: (وهو في يوم شات).

خامسًا: ما نزل علىٰ النبي ﷺ في وقت الليل.

مثال: قوله تعالىٰ: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ وحتىٰ

---

(١) **البُرَحَاء:** هي الحمىٰ الشديدة، والمعنىٰ: شدة الكرب من ثقل الوحي، ينظر: غريب الحديث، للقاسم بن سلام (٤/ ٤١٣)، النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (١/ ١١٣).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ١٠١)، برقم: (٤٧٥٠)، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالىٰ: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ إلىٰ قوله: ﴿ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ (النور: ١٢-١٣).

(٣) وقد ذكر السيوطي هذا المثال في كتابه: «الإتقان في علوم القرآن» في النوع الرابع: الصيفي والشتائي (١/ ٨٧).

قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ (التوبة: ١١٧ – ١١٩).

أخرج البخاري في حديث توبة الثلاثة الذين خُلِّفوا عن كعب بن مالك (ت٥٠هـ) رضي الله عنه قال: (فأنزل الله توبتنا علىٰ نبيه ﷺ حين بقي الثلث الآخر من الليل، ورسول الله ﷺ عند أم سلمة[1]..)[2].

زمن نزول هذه الآية علىٰ النبي ﷺ هو وقت الليل، كما دلّ علىٰ ذلك رواية كعب بن مالك رضي الله عنه.

*** المطلب الثالث: أحوال النزول من حيثيات أخرىٰ.**

لا شك أن أحوال نزول القرآن الكريم لا تقتصر علىٰ المكان والزمان، فهناك أحداث وظروف عامة ذُكرت في الآثار، وتدُلّ علىٰ أنها كانت مُصاحبة لنزول الآيات، كما أن هُناك آثار تدُلّنا علىٰ أكثر من حالة كأن تجمع بين الزمان والمكان كما في رواية كعب بن مالك (ت٥٠هـ) رضي الله عنه عن نزول آيات التوبة، أو يكون الجمع بين حالات عامّة، وفيما يلي ذكر لبعض الحالات التي ورد ذكرها في الآثار التي تحدّثت عن نزول القرآن الكريم.

ما نزل في أول دعوة النبي ﷺ، وما نزل عليه بحضرة كفار أو يهود أو منافقين، وما نزل عليه وهو راكب، وما نزل عليه وهو منشغل بالدعوة، وما نزل عليه وهو متبسّم، وما نزل عليه وهو في حالة شدّة، وما نزل عليه وهو في حال سفر، وما نزل عليه في آخر حياته وغيرها، وفيما يلي ذكر لبعض الأمثلة علىٰ ذلك:

---

(١) **أم سلمة:** هي هند بنت أبي أمية بن مرة المخزومية، بنت عم خالد بن الوليد سيف الله، دخل بها النبي ﷺ في سنة أربع من الهجرة، كانت من أجمل النساء وأشرفهن نسبا، وكانت آخر من مات من أمهات المؤمنين، ماتت في شوال سنة تسعة وخمسين للهجرة، ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢/ ٢٠٣)، الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (٦/ ٤٣٧).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٧٠)، برقم: (٤٦٧٧)، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالىٰ: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ (التوبة: ١١٨).

أولاً: ما نزل في بداية دعوة النبي ﷺ.

مثال: قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٤).

أخرج البخاري عن ابن عباس (ت٦٨هـ) رضي الله عنهما قال: لما نَزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٤)، صَعد النبي ﷺ علىٰ الصّفا، فجعل ينادي: **(يا بني فهر، يا بني عدي)**، لبطون قريش، حتىٰ اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: **(أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي)**، قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقا، قال: **(فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد)**، فقال أبو لهب: تبّا لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا، فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾[1].

نزلت هذه الآية علىٰ النبي ﷺ في بداية دعوته حيث بدأ بدعوة عشيرته وقرابته.

ثانياً: ما نزل علىٰ النبي ﷺ بحضرة كفار.

مثال:

- قوله تعالىٰ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ وحتىٰ قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ (التوبة: ١١٣ – ١١٤).
- قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ (القصص: ٥٦).

أخرج مسلم عن سعيد بن المسيب (ت٩٣هـ)، عن أبيه (ت١٢هـ)، قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة، جاءه رسول الله ﷺ، فوجد عنده أبا جهل، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال رسول الله ﷺ: **(يا عم، قل لا إله إلا الله، كلمة أشهد لك بها عند الله)**، فقال أبو جهل،

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ١١١)، برقم: (٤٧٧٠)، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ۝ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ﴾ (الشعراء: ٢١٤-٢١٥).

وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه، ويعيد له تلك المقالة، حتىٰ قال أبو طالب، آخر ما كلمهم هو علىٰ ملة عبد المطلب، وأبىٰ أن يقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: **(أما والله لأستغفرن لك ما لم أُنه عنك)**، فأنزل الله ﷻ: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ (التوبة: ١١٣)، وأنزل الله تعالىٰ في أبي طالب، فقال لرسول الله ﷺ: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ (القصص: ٥٦)[1].

نزلت هذه الآية علىٰ الرسول ﷺ وبحضرته كفّار من قُريش.

ثالثاً: ما نزل علىٰ النبي ﷺ بحضرة يهود.

مثال: قوله تعالىٰ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء: ٨٥).

أخرج البخاري عن ابن مسعود (ت٣٢هـ) رضي الله عنه قال: كنت مع النبي ﷺ في حرث بالمدينة، وهو يتوكأ علىٰ عسيب، فمر بنفر من اليهود، فقال بعضهم: سَلوه عن الروح، وقال بعضهم: لا تسألوه، لا يُسمعكم ما تكرهون، فقاموا إليه فقالوا: يا أبا القاسم، حدثنا عن الروح، فقام ساعة ينظر، فعرفت أنه يوحىٰ إليه، فتأخرت عنه حتىٰ صعد الوحي، ثم قال: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[2].

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥/ ٥٢)، برقم: (٣٨٨٤)، كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب، ومسلم في «صحيحه» (١/ ٤٠)، برقم: (٢٤)، كتاب الإيمان، باب أول الإيمان قول لا إله إلا الله.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١/ ٣٧)، برقم: (٧٢٩٧)، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال، ومسلم في «صحيحه» (٤/ ٢١٥٢)، برقم: (٢٧٩٤)، كتاب صفة القيامة=

نزلت هذه الآية علىٰ الرسول ﷺ وبحضرته يهود كانوا قد سألوه عن الروح.

رابعًا: ما نزل علىٰ النبي ﷺ بحضرة منافقين.

مثال: قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (التوبة: ٧٩).

أخرج البخاري عن أبي مسعود (ت٤٠هـ)(١) رضي الله عنه أنه قال: لما أُمرنا بالصدقة كنّا نتحامل، فجاء أبو عقيل بنصف صاع، وجاء إنسان بأكثر منه، فقال المنافقون: إن الله لغني عن صدقة هذا، وما فعل هذا الآخر إلا رئاء، فنزلت: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٢)، قال ابن كثير (ت٧٧٤هـ)(٣): «وهذه أيضا من صفات المنافقين، لا يسلم أحد من عيبهم ولمزهم في جميع الأحوال، حتىٰ ولا المتصدقون يسلمون منهم، إن جاء أحد منهم بمال جزيل قالوا: هذا مراء، وإن جاء بشيء يسير قالوا: إن الله لغني عن صدقة هذا»(٤).

نزلت هذه الآية علىٰ الرسول ﷺ وبحضرته منافقين.

=والجنة والنار، باب سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح.

(١) **أبي مسعود:** هو عقبة بن عمرو أبو مسعود الأنصاري النجاري، له صحبة، شهد أحدا وما بعدها من المشاهد، ولم يشهد بدرا، مات بالمدينة، ينظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٦/ ٣١٣)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي (٢٠/ ٢١٥).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٦٧)، برقم: (٤٦٦٨)، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ (التوبة: ٧٩).

(٣) تفسير ابن كثير (٣/ ٨).

(٤) تفسير ابن كثير (٤/ ١٦٣).

خامسًا: ما نزل على النبي ﷺ وهو راكب.

مثال: سورة المائدة.

أخرج أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو (ت٦٨هـ)[1] يقول: أنزلت على رسول الله ﷺ سورة المائدة وهو راكب على راحلته، فلم تستطع أن تحمله فنزل عنها[2].

نزلت هذه السورة على النبي ﷺ وهو راكب على راحلته، بدلالة رواية ابن عمر رضي الله عنه.

* * *

المبحث الرابع
أهمية معرفة أحوال النزول

وفيه خمسة مطالب:

*** المطلب الأول: أهمية معرفة أحوال النزول في فهم القرآن.**

أنزل الله ﷻ القرآن الكريم ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وليكون لهم في حياتهم الهدى والبرهان والبيان، قال سبحانه: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ (إبراهيم: ١)، وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا﴾ (النساء:١٧٤)، وقال سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: ٢)، فالعاقل

---

(١) **عبد الله بن عمرو:** هو عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي، لم يكن بينه وبين أبيه في السن سوى إحدى عشرة سنة، وأسلم قبل أبيه، وكان غزير العلم، مجتهدا في العبادة، ينظر: الكنى والأسماء، لمسلم (٢/ ٧١٨)، الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٥/ ١١٦)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي (١٥/ ٣٥٧).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (مسند عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ) (٣/ ١٣٩٩)، برقم: (٦٧٥٣)، قال أبو الحسن الهيثمي: «فيه ابن لهيعة والأكثر على ضعفه وقد يحسن حديثه وبقية رجاله ثقات»، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين الهيثمي (٧/ ١٢).

الفطِن هو من أخذ بهذا القرآن، وسعىٰ لفَهمه، وتدبّره، والعمل به، حتىٰ يَنَال الفضل العظيم، والثواب الجزيل من الله الكريم، فقد قال النبي ﷺ: **(إن لله أهلِين من الناس، قالوا: يا رسول الله، من هم؟ قال: هم أهل القرآن، أهل الله وخاصته)**[1].

ولا يتَأتىٰ الأخذ بالقرآن الكريم إلا عن طريق فَهْمه أولاً؛ حتىٰ يُمكن تدبره، والوصول لمقاصده، والعمل به علىٰ الوجه الصحيح، وإن مما يُعين علىٰ فهم القرآن الفهم الصحيح هو النظر في أحوال نزوله، فعلىٰ المتعامل مع الآيات مراعاة الظروف والأحداث التي نزلت مصاحبة ومواكِبة لها[2].

مثال: المراد بثبات الأقدام في قوله تعالىٰ: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾ (الأنفال: ١١).

أخرج البخاري عن ابن مسعود (ت٣٢هـ) أنه يقول: شهدت من المقداد بن الأسود مشهدا، لأن أكون صاحبه أحب إلي مما عدل به، أتىٰ النبي ﷺ وهو يدعو علىٰ المشركين، فقال: لا نقول كما قال قوم موسىٰ: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ﴾ (المائدة: ٢٤)، ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك، فرأيت النبي ﷺ أشرق وجهه وسرّه، يعني: قوله[3]، وقال

---

(١) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (١/ ١٤٦)، برقم: (٢١٥)، أبواب السنة، باب فضل من تعلم القرآن وعلمه، وقال أحمد البوصيري في كتابه «حاشية السندي علىٰ بن ماجه» (١/ ٩٤): «إسناده صحيح».

(٢) ينظر: مقال: «ضوابط منهجية في التعامل مع النص الشرعي»، للدكتور: قطب مصطفىٰ سانو، أستاذ مشارك بقسم الفقه وأصوله - الجامعة الإسلاميَّة العالميَّة بماليزيا:
http://kalema.net/home/article/print/250

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥/ ٧٣)، برقم: (٣٩٥٢)، كتاب المغازي، باب قول الله تعالىٰ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ (الأنفال:٩).

الزهري (ت١٢٤هـ)(١): بلغنا أن هذه الآيات أنزلت في المؤمنين يوم بدر، فيما أغشاهم الله من النعاس أمنة منه(٢).

حال نزول الآية وأثره في فهمها.

عندما عَلِم قريش أن المسلمين ساروا إليهم مع النبي ﷺ يريدون عِيْرهم، خرجوا إليهم بجيش كبير يريدون صدّهم عن العير، وشاء الله أن يلتقي المسلمون بقريش في أول قتال بينهم، وكان للقاء قريش رهبة في قلوب المؤمنين لقلة عددهم وعدتهم أمامهم؛ ولذلك تمنوا أن الظفر بالغنيمة عندما وعدهم الله بها أو بالنصر، ولكن الله أراد القتال مع المشركين؛ ليظهر الإسلام ويعلو شرع الله، وعندما كتب عليهم ذلك أنعم عليهم بنعم عظيمة تسببت في نصرهم منها أنه أنزل عليهم الأمنة حين ناموا، وأنزل المطر فحبس عدوّهم دون أن يُؤذيهم، وربط علىٰ قلوبهم وثبّت أقدامهم في وقت أحوج ما يكونون فيه للثّبات؛ حيث لبّد المطر الرمل فاشتدّت الأرض، حتىٰ لا تسوخ فيه أقدامهم وحوافر دوابهم، فثبتت الأقدام حتىٰ انتهوا إلىٰ منزلهم الذي سبقوا إليه عدوهم، فصمدوا في الجهاد مع رسول الله ﷺ، وقاتلوا المشركين وانتصروا عليهم بفضل الله وتيسيره(٣).

ولو نظرنا للتفسير اللغوي للآية مجرداً عن استحضار حالة النزول ما تحققت لنا هذه المعاني وغيرها، فقد جاء في التفسير اللغوي لها أن المراد بقوله تعالىٰ: ويثبت، يفرغ عليهم الصبر

---

(١) **الزهري:** هو محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري القرشي، كنيته أبو بكر، رأىٰ عشرة من أصحاب رسول الله ﷺ، وكان من أحفظ أهل زمانه وأحسنهم سياقا لمتون الأخبار، وكان فقيها فاضلا، ينظر: الثقات، للعجلي (٥/ ٣٤٩)، الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٨/ ٧١)، التاريخ الأوسط، للبخاري (١/ ٣٢٠)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي (٢٦/ ٤١٩).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٦٦٤).

(٣) ينظر: سيرة ابن هشام (١/ ٦٦٧)، تفسير الطبري (١٣/ ٤٢٧).

وينزله عليهم فيثبتون لعدوهم[1]، ورغم صحّة هذا المعنىٰ إلا أنه يفتقد إلىٰ الكثير من المعاني والفوائد التي نجدها عند استحضار حالة النزول للآية.

فمعرفة تفسير الآية ومن ثم معرفة الأحوال التي حفّت نزولها كما جاءت في الآثار الصحيحة، وتصوّرها ومعايشتها له أهميته وأثره في فهم الآية الفهم الصحيح والوصول إلىٰ مفهوم أدقّ وأقرب إلىٰ الصواب فيما اسْتشكل من الآيات خاصة.

*** المطلب الثاني: أهمية معرفة أحوال النزول في تدبر القرآن.**

من رحمة الله ﷻ بعباده أن أنزل لهم القرآن الكريم ليكون لهم السّراج المنير، والحقّ المبين، والصراط المستقيم، وحتىٰ يتم الانتفاع بهذا القرآن، والاستزادة من خيره فقد أوصانا الله فيه بالتدبّر حيث قال: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (ص: ٢٩)، فإن مُتدبّر القرآن لابد وأن يَظهر عليه أثر ذلك من صلاح القلب والعمل، بخلاف من يقرأ القرآن بلا تدبّر، وبعقل غافل، وقلب قاسٍ، قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ (الزمر: ٢٣)، فبتدبُّر القرآن يحصل للعبد الخشية، واليقين، وصدق الإيمان برب العالمين.

وإن مما يُعين علىٰ تدبر القرآن الكريم معرفة الأحوال التي حفّت نزول الآيات وتصوّرها وفهْمها ومُعايشتها، فليس من يقرأ الآيات وهو متصوّر للحالة التي نزلت فيها وحال من نزلت عليهم هذه الآيات كمن يقرأ وهو غير متصوّر لذلك، وحتىٰ يتبين معنىٰ هذا الكلام سأذكر مثالًا يتّضح من خلاله العلاقة بين معرفة أحوال النزول وبين تدبّر الآيات، ولكن قبل ذلك سأذكر معنىٰ التدبر.

(١) ينظر: مجاز القرآن، لأبو عبيدة (١/ ٢٤٢)

تدبر القرآن: هو النظر في أدبار الشيء، والتفكير في عاقبته[1]، وتدبّر الكلام؛ أي النظر والتأمّل والتفكّر في غاياته ومقاصده التي يرمي إليها[2]، وإنما يكون ذلك في كلام قليل اللفظ كثير المعاني التي أُوْدِعت فيه، بحيث كلما ازداد المتدبّر تدبّرا انكشفت له معان لم تكن بادية له بادئ النظر[3].

وفي تصوّر حالة نزول الآية أثرٌ ظاهر في تدبّرها والتفكّر فيها وتأمّل معانيها؛ كأن تكون هذه الآية نزَلت في أول الدعوة أو في آخرها، أو تكون نزلت في وقت الليل أو في الثلث الأخير منه، أو تكون نزلت على الرسول ﷺ وهو في حالة سَفر أو بحضرة كفار أو منافقين أو غيرها من الحالات الواردة في المرويات، فإن التأمّل وإطالة النظر في هذه الحالات واستصحاب ذلك في أثناء التدبر للآيات يوصل إلى دقائق ولطائف قد تخفى على من ليس عنده علم بحالة نزول الآية، فالنظر في أحوال النزول وحكايتها مما يُقوّي من عمق التدبر، ويزيد من روح الفاعلية في تجدد آثار الوحي في النفوس وتزكيتها واستجابتها[4]، وفيما يلي مثال على ذلك:

مثال: قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران: ١٧٢).

أخرج البخاري عن ابن عباس (ت٦٨هـ) رضي الله عنهما أنه قال: لما انصرف المشركون عن أحد، وبَلَغوا الروحاء، قالوا: لا محمدا قتلتموه، ولا الكواعب أردفتم، وبئس ما صنعتم، ارجعوا، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فندب[5] الناس، فانتدبوا حتى بلغوا حمراء الأسد، وبئر أبي عنبة، فأنزل الله

(١) ينظر: مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، لمساعد الطيار (ص١٨٥).

(٢) ينظر: تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا (٥/ ٢٣٣).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (٢٣/ ٢٥٢).

(٤) ينظر: وقت نزول القرآن وأثره في فهم المعنى والعمل به، لطه حسين وعابدين طه (ص١٦).

(٥) **ندب:** يقال: ندبته فانتدب: أي بعثته ودعوته فأجاب، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٥/ ٣٤).

تعال: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾[1].

حال نزول الآية وأثره في تدبّر القرآن.

كان نزول هذه الآية على النبي ﷺ وهو ومن معه من الصحابة في حالة سفر من أحد إلى حمراء الأسد، وكان ذلك بعد انتهاء المسلمين من غزوة أحد، وكان الصحابة رضي الله عنهم وقتها قد أُثقِلوا بالآلام والجراح الحِسيّة، إضافةً إلى الهزيمة النّفسِيّة حيث عدم الانتصار، ففي تصوّر الحالة التي نزلت فيها هذه الآية عظيم الأثر والأهمية في تدبّر الآية وأخذ العِبَر منها، ومن ذلك أن استجابة الصحابة لأمر الله ولرسوله لم تكن استجابة عادية؛ لصعوبة الظروف التي كانوا بها رضي الله عنهم ومع ذلك لم تمنعهم من سرعة الامتثال لأمر الله ورسوله، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه المؤمن، كما أن فهم هذه الآية وتصور حالة النزول لها من سرعة استجابة الصحابة لأمر الله ورسوله ﷺ، مع غيرها من الآيات المشابهة لها توصلنا إلى معرفة مقصد من مقاصد القرآن الكريم، وهو الدعوة والتوجيه إلى حسن عبادة الله وتقواه.

*** المطلب الثالث: أهمية معرفة أحوال النزول في الوصول إلى مقاصد القرآن.**

كما أن معرفة أحوال النزول تُساعد في فهم القرآن الكريم وتدبره والتأمّل في معانيه فإنها كذلك مما تسهم في الوصول إلى إدراك المقاصد الكلية للقرآن وكذلك السور، والتي بمجموعها تكون هداية للمؤمن، ومنهج حياة له يسير عليه في دنياه ليفوز وينجو في آخرته، قال تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ قَدْ

(١) أخرجه النسائي في «الكبرى» (١٠/ ٥٤)، برقم: (١١٠١٧)، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ (آل عمران: ١٧٤)، وقال ابن حجر في كتابه «فتح الباري شرح صحيح البخاري» (٨/ ٧٦): «رجاله رجال الصحيح إلا أن المحفوظ إرساله عن عكرمة ليس فيه ابن عباس».

جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ (المائدة: ١٥ – ١٦)، ومقاصد القرآن تشمل المقاصد الخاصة بكل سورة والمقاصد الكليّة للقرآن، وحتىٰ نتمكّن من الوصول إلىٰ فهمها وإدراكها نذكر أولاً الفرق بينها.

مقاصد القرآن: هي الغايات التي أُنزل القرآن لأجلها تحقيقًا لمصالح العباد(١).

مقاصد السور: هي علم يعرف به مغزىٰ السورة الجامع لمعانيها ومضمونها(٢).

وبعد النظر في تعريف مقاصد القرآن ومقاصد السور يتبين الفرق بينهما في أن مقاصد السور يمكن الوصول لها عن طريق التدبر الكلّي للسورة الواحدة ومن ثم استخلاص أبرز القضايا التي ناقشتها السورة وتحديد موضوعها، بينما مقاصد القرآن يمكن الوصول لها بطريقة التدبر الكلّي للقرآن وتحديد أبرز المواضيع التي ناقشتها السور والتي من خلالها يمكن إدراك مراد الله تعالىٰ من إنزاله للقرآن(٣).

وعند معرفة الملابسات التي حفّت نزول السور والآيات، ومعرفة حال المجتمع وقتها، وإدراك ظروف النزول الملازمة له فإنه يمكن بعد النظر في الآيات وفهمها وتدبرها الوقوف علىٰ مقصد السورة، التي قد ترد عند المفسرين بمسميات أُخرىٰ كموضوع السورة، والوحدة الموضوعية للسورة، وكذلك محور السورة، ومنهم من يُقسم تفسير آيات السورة حسب موضوعاتها التي تخدم الموضوع الكلي لها وهو ما نسميه بمقصد السورة مثل ابن عاشور

(١) ينظر: المدخل إلىٰ مقاصد القرآن، لعبد الكريم حامدي (ص٣١).

(٢) علم مقاصد السور، لمحمد الربيعة (ص٧).

(٣) مقاصد القرآن الكريم وصلتها بالتدبر، لعلي الفكي (ص٥)، مقاصد القرآن الكريم وأهميتها في تحديد الموضوع القرآني، لعبد الله الخطيب (ص٤).

(ت١٣٩٣هـ)، ومع استيعاب مقاصد السّور وإدراك الحالات التي نزل بها القرآن الكريم مُرتبة، والظروف التي صاحبت النزول فإنه يمكن الوصول إلىٰ معرفة المقاصد الكلية للقرآن الكريم وإدراك غاياته التي نزل من أجلها؛ لأن القرآن إنما نزل حسب القضايا والظروف التي كانت وقت النزول فيكون مناسبًا لها، وبذلك نقول أن معرفة أحوال النزول تُساعد في الوصول إلىٰ مقاصد القرآن وإدراك غاياته، وفيما يلي أمثلة علىٰ ذلك.

المثال الأول: من مقاصد القرآن، بيان ما جهل البشر من أمر النبوة والرسالة[1].

مثال: قال تعالىٰ: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ (الضحىٰ: ١ – ٣).

أخرج البخاري عن جندب بن سفيان (ت٦٠هـ)[2] ﷺ أنه قال: اشتكىٰ رسول الله ﷺ فلم يقم ليلتين أو ثلاثا، فجاءت امرأة فقالت: يا محمد، إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاث، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾[3].

حال نزول السورة وأثره في الوصول إلىٰ مقاصد القرآن.

نزلت هذه السورة علىٰ رسول الله ﷺ تكذيبا من الله لقريش في قولهم عن رسول الله، لما أبطأ عليه الوحي: قد ودّع محمدًا ربه وقلاه[4]، والنبي هو من امتنّ الله تعالىٰ به علىٰ عباده،

---

(١) ينظر: الوحي المحمدي، لمحمد رشيد (ص١٤٣).

(٢) **جندب بن سفيان:** هو جندب بن عبد الله بن سفيان العلقي البجلي، وعلق من بجيلة، له صحبة، ينظر: معجم الصحابة، للبغوي (١/ ٥٣٤)، الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٢/ ٥١٠)، مشاهير علماء الأمصار، لابن حبان (ص٨٠)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي (٥/ ١٧٣).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ١٧٢)، برقم: (٤٩٥٠)، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالىٰ: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ (الضحىٰ:٣).

(٤) ينظر: تفسير الطبري (٢٤/ ٤٨٥).

وأنقذهم به من الضلالة، وعصمهم به من الهلكة، فكان إرساله من أكبر النعم بل أصلها، وقد كان ﷺ ناصحا رحيماً مشفقا كما قال سبحانه: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨)، وقال تعالىٰ: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ (آل عمران: ١٦٤)، وهكذا ورد في القرآن أوصاف للنبي ﷺ هي أسمىٰ وأرقىٰ ما يوصف به أحد من خلق الله؛ لبيان مكانته وأداء حقه، وفي معرفة حالة نزول سورة الضحىٰ ما يوصل إلىٰ إدراك هذه الغاية، حيث نزلت في وقت دعوة النبي ﷺ في مكة قبل الهجرة حينما كان الأشداء الأقوياء من مشركيّ قريش يتعرّضون بالأذيّة القولية والفعلية قدر ما يُطيقون علىٰ النبي ﷺ وعلىٰ من اتبعه ويتسلطون عليهم؛ لأنهم لا يُريدون أن يُفارقوا عبادة الأصنام والأوثان[1]، ولهذا صدر منهم هذا القول الشنيع علىٰ من كان في بعثه وإرساله رحمة كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)، فنزلت سورة **الضحىٰ لبيان قدر النبي ﷺ ومكانته، وإكرام الله له بتعداد نعمه عليه بما حفّه به من ألطافه وعنايته في صِباه وفي فتوته وفي وقت كبره وأمْره بالشكر علىٰ تلك النعم بما يناسبها من نفع لعبيده وثناء علىٰ الله بما هو أهله**[2]، وهذا هو مقصدها والذي يخدم بمضمونه المقاصد الكلية للقرآن حيث أن منها **بيان ما جهل البشر من أمر النبوة والرسالة**[3] فقد ورد ما يدل علىٰ ذلك في كثير من الآيات، وبهذا يتضح إسهام معرفة أحوال النزول في إدراك مقاصد القرآن.

---

(١) ينظر: البداية والنهاية، لابن كثير (٣/ ١٢٢)، مواقف النبي ﷺ في الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ، لسعيد القحطاني (ص١١)، الرحيق المختوم، للمباركفوري (ص٧٠).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (٣٠/ ٣٩٤)، مقاصد القرآن وعلاقتها بمقاصد السور، د. فلوة الراشد (ص١١).

(٣) ينظر: الوحي المحمدي، لمحمد رشيد (ص١٤٣).

المثال الثاني: من مقاصد السور إثبات خسران الكافر ولو كان أقرب الخلق إلىٰ النبي ﷺ كما في سورة المسد.

مثال: قال تعالىٰ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾ (المسد: ١ – ٢).

أخرج البخاري عن ابن عباس (ت٦٨هـ) رضي الله عنهما قال: صَعَد النبي ﷺ الصفا ذات يوم، فقال: يا صباحاه، فاجتمعت إليه قريش، قالوا: ما لك؟ قال: **(أرأيتم لو أخبرتكم أن العدو يصبحكم أو يمسيكم، أما كنتم تصدقوني)**، قالوا: بلىٰ، قال: **(فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد)**، فقال أبو لهب: تبّا لك، ألهذا جمعتنا؟ فأنزل الله: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾[1].

حال نزول السورة وأثره في الوصول إلىٰ مقاصد السور.

نزلت هذه السورة في بداية الدعوة الإسلامية، وكان كفار قريش حينها منغمسين في عبادة الأوثان والأصنام وتعظيمها، وكانت دعوة النبي ﷺ سرّية في بدايتها حتىٰ أنزل أمر الله ﷻ لنبيه ﷺ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٤)، وبعدها جهر النبي بالدعوة وأنذر قومه قائلاً لهم: إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، عندها عارض من عارض هذه الدعوة وردّها وصدّ عنها، وكان من بينهم عمّ النبي ﷺ أبو لهب، فلم يحترم خطاب الله تعالىٰ ولا قرابته من النبي ﷺ، بل استغل نفوذه ومكانته عند كفار قريش في التلفظ بأبشع الألفاظ وأذيّة النبي ﷺ، وفي هذه الحالة نزلت سورة المسد علىٰ النبي ﷺ بخطاب الوعيد لأبي لهب وزوجته علىٰ ما صدر منهما نحو النبي ﷺ، فلم تنفعهم قرابتهم من النبي ﷺ أو تُخفف عنهم من العذاب شيئا، وعليه يكون مقصد السورة هو **إثبات خسران الكافر ولو كان أقرب الخلق إلىٰ النبي ﷺ**[2].

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ١٢٢)، برقم: (٤٨٠١)، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالىٰ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ (سبأ: ٤٦).

(٢) ينظر: مصاعد النظر للإشراف علىٰ مقاصد السور، لبرهان الدين البقاعي (٣/ ٢٧٦).

*** المطلب الرابع: أهمية معرفة أحوال النزول في العمل بالقرآن.**

امتدح الله ﷻ عباده المؤمنين في كتابه فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (الزمر: ١٨)؛ «أي يستمعون الأقوال مما يدعو إلىٰ الهدىٰ مثل القرآن وإرشاد الرسول ﷺ»(١)، ويعملون به، وقد ضمن الله لهؤلاء أن من اتبع منهم ما في كتابه من الهدىٰ والإيمان الإجارة من الضلالة في الدنيا، والسعادة في الآخرة، والنجاة من الشقاء، قال سبحانه: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ (طه: ١٢٣)(٢)، فالعمل بالقرآن الكريم هو رُتبةٌ يتمّ الوصول لها بعد تلاوة القرآن وتدبره، فيكون كالنتيجة لذلك.

والعمل بالقرآن هو الغَاية التي أُنزل لها، ومقاصد الشّريعة لا تَتحقق إلا بالعمل به وبما جاء في السّنة النبوية، وإن مما يحُثّ علىٰ العمل بالقرآن هو معرفة أحوال النزول واستحضارها حال قراءة القرآن، فمعرفة حالة نزول الآية وكيف تعامل الصحابة ﷺ مع هذه الآيات مما يُعين علىٰ العمل بها وتطبيق ما يخفىٰ فيها من سُنن واردة عن النبي ﷺ، كما أن استحضار حال الصحابة في امتثالهم لأمر الله ومُسارعتهم للعمل بالقرآن يحث ويدفع إلىٰ الاقتداء بهم والسّير علىٰ خطاهم، وفيما يلي مثال لبيان أثر معرفة أحوال النزول وأهميته في العمل بالقرآن الكريم.

المثال الأول: قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (آل عمران: ١٩٠).

عن عطاء (ت١١٤هـ)(٣): قال دخلت أنا وعبيد بن عمير علىٰ عائشة (ت٥٧هـ).. قال

(١) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (٢٣/ ٣٦٥).

(٢) فهم القرآن، للحارث المحاسبي (ص٢٤٧).

(٣) **عطاء:** هو عطاء بن أبي رباح، واسمه أسلم القرشي الفهري، ولد في خلافة عثمان بن عفان، ونشأ بمكة، قال عبد العزيز بن أبي رباح، عن ربيعة: فاق عطاء أهل مكة في الفتوىٰ، وكان من أحسن=

ابن عمير: أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول ﷺ قال فسكتت ثم قالت: لما كان ليلة من الليالي قال **(يا عائشة ذريني أتعبد الليلة لربي)** قلت والله إني لأحب قربك وأحب ما سرّك، قالت: فقام فتطهر ثم قام يصلي، قالت: فلم يزل يبكي حتىٰ بلّ حجره، قالت: ثم بكىٰ فلم يزل يبكي حتىٰ بلّ لحيته، قالت: ثم بكىٰ فلم يزل يبكي حتىٰ بلّ الأرض فجاء بلال يؤذنه بالصلاة فلما رآه يبكي قال: يا رسول الله لم تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم وما تأخر؟ قال: **(أفلا أكون عبدا شكورا، لقد نزلت علي الليلة آية ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها)** ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ الآية كلها[1]، فتُبين هذه الآية حال النبي ﷺ مع قراءة هذه الآيات، كما أن السؤال عن ذلك لم يرد إلا لهدف الاقتداء بالنبي ﷺ.

حال النزول وأثره في العمل بالقرآن.

نزلت هذه الآيات التي تدعو إلىٰ التفكّر والتأمّل في خلق الله ﷻ علىٰ النبي ﷺ في وقت الليل، ومعروف أن وقت الليل وقتٌ يتّصف بالهدوء والظلام والسكون الذي يبعث علىٰ التأمل والتفكر وهذا من التناسب بين معنىٰ الآية ووقت نزولها، كما أن في تلاوة النبي ﷺ لهذه الآية في وقت الليل دافعية لتطبيق هذه السُّنة والعمل بها في قراءتها ليلاً، «قال العلماء: يستحب لمن انتبه من نومه أن يمسح علىٰ وجهه، ويستفتح قيامه بقراءة هذه العشر الآيات اقتداء بالنبي ﷺ، ثم

=الناس صلاة، ينظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٦/ ٣٣٠)، تاريخ ابن معين (٣/ ١١٧)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي (٢٠/ ٦٩).

(١) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٢/ ٣٨٦)، برقم: (٦٢٠)، كتاب الرقائق، ذكر البيان بأن المرء عليه إذا تخلىٰ لزوم البكاء علىٰ ما ارتكب من الحوبات وإن كان بائنا عنها مجدا في إتيان ضدها، وقال شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح علىٰ شرط مسلم». صحيح ابن حبان بأحكام الأرناؤوط (٢/ ٣٨٧).

يصلي ما كتب له، فيجمع بين التفكر والعمل»[1]، فمن هذا المثال يتضح أن معرفة حالة نزول الآية وتصورها له أثره وأهميته في العمل بالقرآن.

المثال الثاني: قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ (المائدة: ٩٠).

عن سعد بن أبي وقاص (ت٥٥هـ)[2] ﷺ قال: أتيت علىٰ نفر من الأنصار والمهاجرين فقالوا: تعال نطعمك ونسقك خمرا - وذلك قبل أن تحرم الخمر -، قال: فأتيتهم في حش - والحش البستان - فإذا رأس جزور مشوي عندهم وزق من خمر، قال: فأكلت وشربت معهم، قال: فذكرت الأنصار والمهاجرين عندهم، فقلت: المهاجرون خير من الأنصار! قال: فأخذ رجل أحد لحيي الرأس فضربني به فجرح بأنفي، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته، فأنزل الله ﷻ في - يعني نفسه شأن الخمر -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾[3].

وعن عمر بن الخطاب(ت٢٣هـ)[4] ﷺ قال: لما نزلت تحريم الخمر، قال عمر ﷺ:

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي (٤/ ٣١٠).

(٢) **سعد بن أبي وقاص:** اسمه مالك بن وهيب، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، يلتقي مع رسول الله ﷺ في كلاب بن مرة، وهو أول من رمىٰ بسهم في سبيل الله، وكان مجاب الدعوة، ينظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٤/ ٩٣)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي (١٠/ ٣٠٩).

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٧/ ١٢٥)، برقم: (١٧٤٨)، كتاب فضائل الصحابة، باب فِي فضل سعد بن أبي وقاص ﷺ.

(٤) **عمر بن الخطاب:** هو عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي، له صحبة وهجرة، وولي الخلافة بعد أبي بكر، فتح الله له الفتوح بالشام والعراق ومصر، وكان لا يخاف في الله لومة لائم، وهو أوّل من أرخ التأريخ، وأوّل من سُمي بأمير المؤمنين، ينظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٦/ ١٠٥)،=

اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا، فنزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ (البقرة: ٢١٩)، التي في سورة البقرة، فدُعِي عمر، فقرئت عليه، فقال: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا، فنزلت التي في المائدة، فدُعِي عمر، فقرئت عليه، فلما بلغ: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ (المائدة: ٩١)، قال عمر: قد انتهينا(١).

حال النزول وأثره في العمل بالقرآن.

نزلت هذه الآيات التي تحرم شرب الخمر على النبي ﷺ في وقت كان الخمر يُشرب بإسراف، بل معلماً من معالم الحياة الجاهلية، ومن التقاليد المتغلغلة في المجتمع الجاهلي، حيث إنه يُتسابق إلى مجالسها ويُتفاخر بها، ولهذا لم يكن أمر تحريم الخمر مفاجئا؛ فقد سبق هذا التحريم مراحل وخطوات تمهّد لذلك، فتغيير التقاليد الاجتماعية المتغلغلة، المتلبسة بعادات النفوس ومألوفاتها، والمتلبسة كذلك ببعض الجوانب الاقتصادية وملابساتها ليست بالأمر الهين على النفس، ورغم كلُّ ذلك تأتي إجابة عمر رضي الله عنه لأمر الله بكل رِضى ويقين فور سماعه لأمر الله بقوله: (قد انتهينا)، وهكذا كان حال الصحابة في استجابتهم لأمر الله تعالى سريعة وبدون تردد، وفي معرفتنا لهذه الأحوال ما يدفع إلى العمل الذي يرتضيه الله تبارك وتعالى.

=تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي (٢١/ ٣١٦)، الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (٧/ ٣١٢).

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٧٠)، برقم: (٤٦٧٧)، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ (التوبة: ١١٨).

(١) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (٢/ ٢٧٨)، برقم: (٣١١٩)، كتاب التفسير، قصة نزول تحريم الخمر، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين»، ولم يخرجاه.

*** المطلب الخامس: أهمية معرفة أحوال النزول في الدعوة إلىٰ الله.**

أمر الله ﷻ بالدعوة إلىٰ عبادته وتوحيده في كتابه الكريم حيث قال: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (آل عمران: ١٠٤)، وقال سبحانه: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾ (النحل: ١٢٥)، فالدعوة إلىٰ الله هي امتثال لأمره، والدعاة إلىٰ الله هم أتباع الرسل ﷺ ولهذا علىٰ الداعية الاقتداء بمنهج النبي ﷺ في الدعوة والسّير علىٰ طريقه، فهو حينما يقف ويتأمل المواقف التي وقفها النبي ﷺ في دعوته إلىٰ الله يزداد حِكمَة، ويستفيد من هذه المواقف في دعوته ويتّخِذها له منهجا، فقد قال الله ﷻ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (الأحزاب: ٢١).

وإن أعظم رابط بين حال نزول القرآن وبين الدعوة هو النظر إلىٰ حال النزول من حيث الزمان، ويتضح ذلك من خلال النظر إلىٰ الوسائل الدعويّة المتبعة في الدعوة أوّل الإسلام في ذلك الوقت؛ والتي تتنوّع وتتناسب بطبيعتها مع الزمان الذي نزل فيه القرآن وتتلاءم معه، فكل زمان له ما يُناسبه من الوسائل الدعويّة الملائمة.

وبالنظر إلىٰ الأحوال والظروف التي حَفّت نزول القرآن الكريم، فإنه يُمكن رسم المنهج العام الصحيح للدعوة كما سَار عليه النبي ﷺ في دعوته، ومعرفة الأساليب المناسبة للدعوة في كل زمان، والتنويع في طُرقِها، ومن طُرق الدعوة التي سار عليها النبي ﷺ والتي توصلنا لها من خلال معرفتنا بأحوال النزول المصاحبة لنزول القرآن الكريم ما يلي:

أولاً: المسارعة في الاستجابة والامتثال لأمر الله.

مثال: قال تعالىٰ: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ (الشعراء: ٢١٤).

أخرج البخاري عن أن أبا هريرة (ت٥٩هـ) رضي الله عنه أنه قال: قام رسول الله ﷺ حين أَنْزل الله: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ قال: **(يا معشر قريش – أو كلمة نحوها – اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئا، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني**

عنك من الله شيئا، ويا صفية عمّة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا، ويا فاطمة بنت محمد ﷺ سليني ما شئت من مالي، لا أغني عنك من الله شيئا)[1].

فقد كان الشرك والضلال هو المعروف وقت نزول قوله تعالىٰ: ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾، وكان الكفار حينها أشد تعصباً في دينهم، ومع ذلك سَارع النبي ﷺ بالامتثال لأمر الله والاستجابة له رغم صعوبة ظروف الدعوة وقتها، فقد أوضح لهم ﷺ في دعوته هذه أن التصديق بهذه الرسالة هو حياة الصّلات بينه وبينهم، وأن عصبيّة القرابة التي يقوم عليها العرب اختفت من خلال هذا الإنذار الآتي من عند الله ﷻ[2]، وقد اتّضح لنا هذا المنهج في دعوة النبي ﷺ من خلال النظر في الحالة الكائنة وقت نزول الآية.

ثانياً: الصبر والثبات علىٰ الحق رغم الأذىٰ.

مثال: قال تعالىٰ: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ (الضحىٰ: ١ – ٣).

أخرج البخاري عن جندب بن سفيان (ت٦٠هـ) رضي الله عنه أنه قال: اشتكىٰ رسول الله ﷺ فلم يقم ليلتين أو ثلاثا، فجاءت امرأة فقالت: يا محمد، إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاث، فأنزل الله ﷻ: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾[3].

«نزلت هذه السورة علىٰ رسول الله ﷺ تكذيبا من الله قريشا في قيلهم لرسول الله، لما أبطأ

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ١١١)، برقم: (٤٧٧١)، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالىٰ: ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ۝٢١٤ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ ﴾ (الشعراء: ٢١٤-٢١٥).

(٢) ينظر: الرحيق المختوم، للمباركفوري (ص٧٠).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ١٧٢)، برقم: (٤٩٥٠)، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالىٰ: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ (الضحىٰ:٣).

عليه الوحي: قد ودّع محمدًا ربه وقلاه»[1]، فقد تسلَّط على النبي ﷺ وعلى من اتبعه الأشداء الأقوياء من مشركيّ قريش بالأذيّة القولية والفعلية قدر ما يُطيقون؛ لأنهم لا يُريدون أن يُفارقوا عبادة الأصنام والأوثان، ومع ذلك لم يفْتر ﷺ في دعوته، ولم يترك العناية والتربية الخاصّة لأولئك الذين دخلوا في الإسلام[2]، فاتّضح لنا منهج الصّبر والثبات على الحق في الدعوة للنبي ﷺ من خلال معرفة أحوال النزول للآيات.

ثالثًا: الحكمة وحسن التدبير.

مثال: قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْاْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ (آل عمران: ١٧٢ – ١٧٤).

أخرج النسائي في سننه عن ابن عباس (ت٦٨هـ) قال: لما انصرف المشركون عن أحد، وبلغوا الروحاء، قالوا: لا محمدا قتلتموه، ولا الكواعب أردفتم، وبئس ما صنعتم، ارجعوا، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فندب الناس، فانتدبوا...[3].

قد يكون أمر النبي ﷺ للصحابة رضي الله عنهم بالخروج لقتال المشركين مرةً أُخرى بعد أحد وهم

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (٢٤/ ٤٨٥).

(٢) ينظر: البداية والنهاية، لابن كثير (٣/ ١٢٢)، مواقف النبي ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى، لسعيد القحطاني (ص١١)، الرحيق المختوم، للمباركفوري (ص٧٠).

(٣) أخرجه النسائي في «الكبرى» (١٠/ ٥٤)، برقم: (١١٠١٧)، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ (آل عمران: ١٧٤)، وقال ابن حجر في كتابه «فتح الباري شرح صحيح البخاري» (٨/ ٧٦): «رجاله رجال الصحيح إلا أن المحفوظ إرساله عن عكرمة ليس فيه ابن عباس».

حالة شدّة وبهم ما بهم من الآلام أمراً عجيباً، وما هذا إلا لفطْنة وحكمة وحسن تدبير منه ﷺ، فسار النبي ﷺ ومن معه من الصحابة وهم علىٰ ما هم عليه من شدة وألم حتىٰ وصلوا لحمراء الأسد، وعندها كان الاتفاق الحكيم مع معبد بن أبي معبد الخزاعي - وهو يومئذ مشرك - علىٰ أن يذهب للمشركين ويستكشف أمرهم، ويثني عزائمهم ويرهبهم من المسلمين، وقد كان ذلك؛ حيث خافوا وقذف الله في قلوبهم الرعب، وعليه رجعوا إلىٰ مكة، وأقام المسلمون حينئذ في حمراء الأسد يوم الإثنين والثلاثاء والأربعاء ثم رجعوا بعدها إلىٰ المدينة من غير قتال[1]، فبالوقوف علىٰ حالة نزول الآية وحكايتها تبيّن لنا صِفة الحكمة وحُسن التدبير للنبي ﷺ في حياته ودعوته، وهذا ما يحتاج إليه الداعية.

رابعاً: الرفق والرحمة والتحلي بالأخلاق الحسنة.

مثال: قال تعالىٰ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾ (النساء: ١٧٦).

أخرج البخاري عن جابر بن عبد الله (ت٧٧هـ) رضي الله عنهما قال: مرضت مرضا فأتاني النبي ﷺ يعودني وأبو بكر وهما ماشيان، فوجداني أُغمي عليّ، فتوضأ النبي ﷺ، ثم صبّ وضوءَه عليّ، فأفقْت، فإذا النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله، كيف أصنع في مالي؟ كيف أقضي في مالي؟ فلم يجبني بشيء حتىٰ نزلت آية الميراث[2].

ففي عِيَادة النبي ﷺ لجابر بن عبد الله رضي الله عنهما، ومُساعدته في تخفيف ما به من الإغماء؛ وذلك بصبّ وضوئه عليه حتىٰ فاق ما يُرشدنا لصفة الرحمة والرفق عند رسول الله ﷺ، وهذا ما يجب

(١) ينظر: السيرة النبوية، لابن إسحاق (٣٤٨)، سيرة ابن هشام (٢/ ١٠٢).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٧/ ١١٦)، برقم: (٥٦٥١)، كتاب المرضىٰ، باب عيادة المغمىٰ عليه.

أن يتحلىٰ به الداعية في دعوته، وقد تبين لنا هذا المنهج من خلال النظر في قصة نزول آية الكلالة.

خامساً: الاستعانة بالله وحسن الظن به.

مثال: قوله تعالىٰ: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ (الأنفال: ٩).

أخرج مسلم عن عبد الله بن عباس (ت٦٨هـ) قال: حدثني عمر بن الخطاب (ت٢٣هـ) قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلىٰ المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا، فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة، ثم مدّ يديه فجعل يهتف بربه: (اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض)، فما زال يهتف بربه مادا يديه مستقبل القبلة، حتىٰ سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه علىٰ منكبيه، ثم التزمه من ورائه وقال: يا نبي الله، كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله ﷻ: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ فأمدّه الله بالملائكة[1].

من خلال هذا الأثر تبين لنا حُسن ظنّ النبي ﷺ بربّه واستعانته به رغم صُعوبة ظروف المسلمين وقلة عددهم مُقابل عدد المشركين[2]، إلا أنه ﷺ لم ينثني أو يستسلم، بل لجأ إلىٰ ربّه سبحانه وألحّ عليه بطلب النّصر حتىٰ ظَفر به، فمن خلال حال نزول الآية وقصّتها تبين لنا هذا المنهج للنبي ﷺ الذي لا يُمكن للداعية المضي في الدعوة دون التحلي به.

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٥/ ١٥٦)، برقم: (١٧٦٣)، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة فِي غزوة بدر وإباحة الغنائم.

(٢) كان عدد المسلمين في الغزوة بدر ثلاث مائة رجل، وأما المشركين فكانوا فيما بين التسع مائة والألف، ينظر: سيرة ابن هشام (١/ ٦١٧-٦٢٢).

الخاتمة

أبرز النتائج والتوصيات في هذا البحث هي كما يلي:

النتائج:

١ – لمعرفة حال النزول لابد من وجود نصّ نقلي يدلّ علىٰ حكاية الأحداث والملابسات التي صاحبت نزول الآية.

٢ – ليس لأحوال النزول صِيَغ مُعينة لمعرفتها جميعًا؛ وإنما يكون ذلك من خِلال الوقوف علىٰ القرائن الدّالة علىٰ الأحوال.

٣ – اختلاف علم: (أسباب النزول) عن علم: (أحوال النزول)، وبينهما عموم وخصوص.

٤ – للوصول إلىٰ معرفة أحوال نزول الآية لا بدّ من الرجوع إلىٰ المصادر الأصلية، وهي كتب التفسير وعلوم القرآن والأحاديث الشريفة والسيرة النبوية.

٥ – معرفة أحوال النزول هو مما يُعين ويُساعد علىٰ فهم الآية، وتدبّرها، والوقوف معها، ومُعايشة نزولها، واستخلاص الفوائد واللطائف التي تتعلق بالبعد الواقعي لموضوعها.

التوصيات:

١ – الكتابة في حالة من أحوال النزول وحصر الآيات النازلة فيها مع دراستها.

٢ – جمع أحوال النزول التي نزل بها القرآن الكريم من الناحية النظرية، وتحريرها، وإخراجها كعلم متكامل مستقل يُمكن إضافته إلىٰ علوم القرآن الكريم.

٣ – دراسة آثار أحوال النزول الواردة في كتب السيرة النبوية من الناحية الحديثية من قبل مُختصين في هذا المجال.

٤ – دراسة حالتين من أحوال النزول وعمل مُقارنة بينهما، مثل أبرز السمات لأول ما نزل علىٰ النبي ﷺ من الآيات وآخر ما نزل عليه منها، أو آيات العهد المكي وآيات العهد المدني، أو

الآيات التي نزلت في خطاب المؤمنين والآيات التي نزلت في خطاب الكفار، وغيرها من الأحوال.

هذا وأحمد الله ﷻ على ما منّ عليّ به من إتمام هذا البحث، كما أسأله سبحانه كما يسّر لي كتابته أن ينفعني به والإسلام والمسلمين، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، والله من وراء القصد، وصلى الله على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

قائمة المصادر والمراجع

- **الإتقان في علوم القرآن.** جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- **أسباب نزول القرآن.** النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، ط٢، الدمام: دار الإصلاح، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- **الإصابة في تمييز الصحابة.** ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلىٰ محمد معوض، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.
- **الأعلام.** الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، ط١٥، د.م: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.
- **بحث مقاصد القرآن الكريم وأهميتها في تحديد الموضوع القرآني «دراسة نصية في بعض كتب التفسير وعلوم القرآن الكريم».** الخطيب، عبد الله، جامعة الشارقة، الإمارات، د.ت.
- **بحث مقاصد القرآن الكريم وصلتها بالتدبر.** التجاني، علي البشر الفكي، المؤتمر العالمي الأول لتدبر القرآن، قطر، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
- **بحث مقاصد القرآن وعلاقتها بمقاصد السور.** الراشد، فلوة بنت ناصر الراشد، المؤتمر الدولي الثاني للقرآن الكريم والسنة الشريفية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
- **بحث وقت نزول القرآن وأثره في فهم المعنىٰ والعمل به.** طه، طه حسين؛ وطه، عابدين، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإنسانية، جامعة أم القرىٰ، العدد (٢١)، ١٤٣٢هـ.
- **البداية والنهاية.** ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، د.ط، د.م: دار الفكر، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
- **البرهان في علوم القرآن.** الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، مصر: دار إحياء الكتب العربية عيسىٰ البابىٰ الحلبي وشركائه، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

- **تاج العروس من جواهر القاموس.** مرتضىٰ الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، تحقيق: مجموعة من المحققين، د.ط، د.م: دار الهداية، د.ت.
- **تاريخ ابن معين (رواية الدوري).** ابن معين، أبو زكريا يحيىٰ بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، ط١، مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- **التاريخ الأوسط.** البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط١، حلب: دار الوعي، القاهرة: مكتبة دار التراث، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- **تاريخ الثقات.** العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح، ط١، د.م: دار الباز، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
- **التاريخ الكبير.** البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، طبع تحت مراقبة: محمد عبدالمعيد خان، د.ط، حيدر آباد - الدكن: دائرة المعارف العثمانية، د.ت.
- **تاريخ خليفة بن خياط.** خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، ط٢، دمشق: دار القلم ، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٧هـ.
- **التحرير والتنوير «تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد».** ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، د.ط، تونس: الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤م.
- **التعديل والتجريح ، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح.** الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي، تحقيق: د. أبو لبابة حسين، ط١، الرياض: دار اللواء للنشر والتوزيع، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- **تفسير ابن أبي حاتم = تفسير القرآن العظيم.** ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط٣، السعودية: مكتبة نزار مصطفىٰ الباز، ١٤١٩هـ.

- **تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.** ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.
- **تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم.** ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، ١٤١٩هـ.
- **التفسير الحديث.** عزت، دروزة محمد، د.ط، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٣هـ.
- **تفسير الطبري = جامع البيان في تأويل القرآن.** أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، د.م: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- **تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن.** القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- **تفسير المنار = تفسير القرآن الحكيم.** محمد رشيد رضا، محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، د.ط، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
- **التنزيل وترتيبه.** النيسابوري، تحقيق: د. نورة بنت عبدالله الورثان، د.ط، الرياض: دار كنوز إشبيليا، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال.** المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- **الجبال والأمكنة والمياه.** الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، تحقيق: د. أحمد عبدالتواب عوض المدرس، د.ط، القاهرة: دار الفضيلة للنشر والتوزيع، ١٣١٩هـ - ١٩٩٩م.
- **الجرح والتعديل.** ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، ط١، حيد آباد الدكن - الهند: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٢٧١هـ - ١٩٥٢م.

- **حاشية السندي علىٰ سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه.** نور الدين السندي، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، د.ط، بيروت: دار الجيل، د.ت.
- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة.** ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، مراقبة: محمد عبد المعيد ضان، ط٢، صيدرآباد - الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
- **الذرية الطاهرة النبوية.** الدولابي، أبو بِشْر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري، تحقيق: سعد المبارك الحسن، ط١، الكويت: الدار السلفية، ١٤٠٧هـ.
- **رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار.** ابن بطوطة، محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله، د.ط، د.م: دار الشرق العربي، د.ت.
- **الرحيق المختوم.** المباركفوري، صفي الرحمن، ط١، بيروت: دار الهلال، د.ت.
- **سنن ابن ماجه.** ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، مصر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسىٰ البابي الحلبي، د.ت.
- **سنن أبي داود.** أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط، صيدا - بيروت: المكتبة العصرية، د.ت.
- **سنن الترمذي.** الترمذي، محمد بن عيسىٰ بن سَوْرة بن موسىٰ بن الضحاك، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ٣)، وإبراهيم عطوة عوض (جـ٤، ٥)، ط٢، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- **السنن الصغرىٰ للنسائي = المجتبىٰ من السنن.** النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط٢، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- **السنن الكبرىٰ.** النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبدالمحسن التركي، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

- **سير أعلام النبلاء.** الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٣، د.م: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- **سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي).** ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني، تحقيق: سهيل زكار، ط١، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- **السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير).** ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تحقيق: مصطفىٰ عبد الواحد، د.ط، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٦م.
- **السيرة النبوية لابن هشام.** ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، تحقيق: مصطفىٰ السقان وإبراهيم الأبيارين وعبد الحفيظ الشلبي، ط٢، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.
- **شرح (مقدمة التفسير) لابن تيمية.** ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد، إعداد وتقديم: د. عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار، ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- **صحيح ابن حبان = الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان.** ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- **صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم وسننه وأيامه.** البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، د.م: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
- **صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلىٰ رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم.** مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

- **طبقات المفسرين العشرين.** جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: علي محمد عمر، ط١، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٣٩٦هـ.
- **طبقات المفسرين للداوودي.** الداوودي، محمد بن علي بن أحمد، ، د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- **طبقات المفسرين.** الأدنه وي، أحمد بن محمد، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ط١، السعودية: مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- **علم مقاصد السور.** الربيعة، محمد بن عبد الله، ط١، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٣هـ - ٢٠١١م.
- **علوم القرآن مدخل إلىٰ تفسير القرآن وبيان إعجازه.** زرزور، عدنان محمد، ط١، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- **عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته.** العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.
- **غريب الحديث.** الهروي، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، ط١، حيدر آباد - الدكن: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- **فتح الباب في الكنىٰ والألقاب.** ابن منده، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيىٰ، ط١، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، ط١، الرياض: مكتبة الكوثر، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري.** ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف علىٰ طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، د.ط، بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.
- **فهم القرآن ومعانيه.** المحاسبي، أبو عبد الله الحارث بن أسد، ط٢، تحقيق: حسين القوتلي، بيروت: دار الكندي ، دار الفكر، ١٣٩٨هـ.

- **القاموس المحيط.** الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط٨، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية.** أبو البقاء الحنفي، أيوب بن موسىٰ الحسيني القريمي الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، د.ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت.
- **الكنىٰ والأسماء.** النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، ط١، المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- **لباب النقول في أسباب النزول.** جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: أحمد عبدالشافي، د.ط، بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، ٢٠٢٠م.
- **لسان العرب.** ابن منظور، محمد بن مكرم بن علىٰ، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعىٰ الإفريقي، ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.
- **مجاز القرآن.** أبو عبيدة، معمر بن المثنىٰ التيمىٰ البصري، تحقيق: محمد فواد سزگين، د.ط، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨١هـ.
- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد.** الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، تحقيق: حسام الدين القدسي، د.ط، القاهرة: مكتبة القدسي، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- **المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية.** المزيني، خالد بن سليمان، ط١، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- **المحكم والمحيط الأعظم.** ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- **مدخل إلىٰ التفسير وعلوم القرآن.** عبد الجواد، خلف محمد عبد الجواد، د.ط، القاهرة: دار البيان العربي، د.ت.

- **المدخل إلىٰ مقاصد القرآن.** حامدي، عبد الكريم، ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٨هـ.
- **المدخل لدراسة القرآن الكريم.** أبو شُهبة، محمد بن محمد بن سويلم، ط٢، القاهرة: مكتبه السنة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- **مراصد الاطلاع علىٰ أسماء الأمكنة والبقاع.** صفي الدين، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، ط١، بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ.
- **المستدرك علىٰ الصحيحين للحاكم.** ابن البيع، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، تحقيق: مصطفىٰ عبد القادر عطا، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- **مسند الإمام أحمد بن حنبل.** ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، د.م: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- **مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار.** ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق علىٰ إبراهيم، ط١، المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- **مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَىٰ مَقَاصِدِ السُّوَرِ = المَقْصِدُ الأَسْمَىٰ فِي مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّىٰ.** البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي، ط١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- **معالم مكة التأريخية والأثرية.** البلادي، عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح، ط١، مكة المكرمة: دار مكة للنشر والتوزيع، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- **معجم البلدان.** الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، ط٢، بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م.
- **معجم الصحابة.** البغوي، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان بن سابور بن شاهنشاه، ط١، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، الكويت: مكتبة دار البيان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

- **المعجم الكبير.** الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ط٢، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، د.ت.
- **معجم الْمَعَالِمِ الْجُغْرَافِيَّةِ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ.** البلادي، عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح، ط١، مكة المكرمة: دار مكة للنشر والتوزيع، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- **معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتىٰ العصر الحاضر».** نويهض، عادل، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، ط٣، بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع.** أبو عبيد البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد، ط٣، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ.
- **معجم مقاييس اللغة.** الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د.ط، د.م: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- **المفردات في غريب القرآن.** الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط١، دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية، ١٤١٢هـ.
- **مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر.** الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر، ط٢، السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ.
- **مقال ضوابط منهجية في التعامل مع النص الشرعي.** سانو، د. قطب مصطفىٰ، مجلة الكلمة، لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

http://kalema.net/home/article/print/250

- **مقال مهارات تدبر القران.** الربيعة، محمد بن عبد الله، (صوتي ومُفرّغ) في موقع: (في رحاب التنزيل):

http://rehabtanzyl.blogspot.com/2016/02/blog-post_9.html

- **المكي والمدني في القرآن الكريم، من أول القرآن وحتىٰ سورة الإسراء.** أحمد، عبدالرزاق حسين. ط١، د.م: دار ابن عفان للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- **من روائع القرآن - تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل.** البوطي، محمّد سَعيد رَمضان، د.ط، بيروت: موسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- **مناهج المفسرين.** محمود، منيع بن عبد الحليم، د.ط، القاهرة: دار الكتاب المصري، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- **مناهل العرفان في علوم القرآن.** الزرقاني، محمد عبد العظيم، ط٣، مصر: مطبعة عيسىٰ البابي الحلبي وشركاه، د.ت.
- **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج.** النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيىٰ بن شرف، ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ.
- **مواقف النبي صلىٰ الله عليه وسلم في الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ.** القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، د.ط، الرياض: مطبعة سفير، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، د.ت.
- **النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم.** دراز، محمد بن عبد الله دراز، اعتنىٰ به : أحمد مصطفىٰ فضلية، قدم له : أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، د.ط، د.م: دار القلم للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
- **نزول القرآن الكريم وتاريخه وما يتعلق به.** حويه، محمد عمر، ط١، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢١هـ.
- **النهاية في غريب الحديث والأثر.** ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوىٰ، ومحمود محمد الطناحي، د.ط، بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- **الوحي المحمدي.** محمد رشيد رضا، محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.** ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم، تحقيق: إحسان عباس، د.ط، بيروت: دار صادر، من ١٩٠٠م - ١٩٩٤م.

***

Bibliography

- Attafsir Alhadith, authored by: Darwazah Muhammad Ezzat. - Cairo: Dar Ehiaa Al-Kotob Al Arabia, 1383 AH.
- Mu?jam ma asta?jama min Asmaa Albilad wa Almawdi?, written by: Abu Obaid Abdullah bin Abdul Aziz bin Muhammad Al Bakri Al Andalusi. - Beirut: Alam Alkotob, 1403 AH. - Third Edition.
- Maharat Tadabur Alquran (http://rehabtanzyl.blogspot.com/2016/02/blog-post_9.html) [Article] / Author: Dr. Muhammad bin Abdullah Al-Rabiah // Website in Rehabtanzyl. - 1437 AH.
- Asbab Annuzoul, written by: Ali bin Ahmed bin Muhammad bin Ali Al-Wahidi, Al-Nisaburi, Al-Shafi'i / Investigated by Essam bin Abdul Mohsen Al-Humaidan.
- Alkamal fi Oloom Alquran, authored by: Abd al-Rahman ibn Abi Bakr Jalal al-Din al-Suyuti / investigated by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. (D-M): The Egyptian General Book Authority, 1394 AH.
- alIhsan fi Taqreeb Sahih Ibn Hibban, written by: Muhammad bin Hibban bin Ahmed bin Hibban bin Muadh bin Ma'bad Al-Tamimi, Abu Hatim, Al-Darami, Al-Busti / Investigated by Shuaib Al-Arna'oot. Beirut: Al-Resala Foundation, 1408 AH. - First Edition.
- Al'iisabat Fi Tamyiz Alsahaba, authored by: Abu Al-Fadl Ahmed bin Ali bin Muhammad bin Ahmed bin Hajar Al-Asqalani / Investigated by Adel Ahmed Abdel-Mawgod and Ali Muhammad Moawad. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1415 AH. - First Edition.
- Al-A?lam, written by: Khair Al-Din bin Mahmoud bin Muhammad bin Ali bin Faris Al-Zarkali Al-Dimashqi. (D-M): Dar El Ilm Lilmalayin, 2002. Fifteenth Edition.
- Albidaya wa Annihaya, written by: Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Kathir Al-Qurashi Al-Basri and then Al-Dimashqi. (D-M): Dar Al-Fikr, 1407 AH.
- Alburhan fi Oloom Alquran, written by: Badr Al-Din Muhammad bin Abdullah bin Bahader Al-Zarkashi / investigated by Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim. - Beirut: Dar Ehiaa Al-Kotob Al Arabia, Issa al-Babi al-Halabi and his associates, 1376 AH. - First Edition.
- Attanwir wa Attahrir, written by: Muhammad Al-Taher bin Ashour Al-Tunisi. - Tunisia: Tunisian publishing house.
- Alta?dil Wa Attajrih Liman Kharraja LahuAlbakhari Fi Aljami? Alsahih, written by: Abu Al-Walid Suleiman bin Khalaf bin Saad bin Ayyub bin Warith Al-Tajbi Al-Qurtubi Al-Baji Al-Andalusi / Investigated by Abu Lubaba Hussein. - Riyadh: Dar Al-Liwaa for Publishing and Distribution, 1406 AH. - First Edition.
- Al-Jami? Al-Sahih, written by: Muhammad bin Ismail bin Ibrahim bin Al-Mughirah Al-Bukhari. - Cairo: Dar al-Shaab - Cairo, 1407 AH. - First Edition.
- AlJami? li-Ahkam Al-Qur'an, authored by: Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah Al-Ansari Al-Khazraji Shams Al-Din Al-Qurtubi / investigated by Ahmed Al-Baradouni and Ibrahim Atfayesh. Cairo: Egyptian Book House, 1384 AH. - Second Edition.

- Aljibal wa Alamakin wa Almiyah, written by: Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, Al-Zamakhshari Jarallah / Investigated by Ahmed Abdel-Tawab Awad. - Cairo: Dar Al-Fadilah for Publishing and Distribution, 1319 AH.
- Al-Jarh wa l-Ta?dil, written by: Abu Muhammad Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Idris ibn al-Mundhir al-Handhali, al-Razi ibn Abi Hatim. - Haiderabad Deccan - India: Edition of Ottoman Encyclopedia Council, 1271 AH. - First Edition.
- Azzuria Attahira Annabawia, authored by: Abu Bishr Muhammad bin Ahmed bin Hammad bin Saeed bin Muslim Al-Ansari Al-Dulabi Al-Razi / investigated by Saad Al-Mubarak Al-Hassan. Kuwait: The Salafi House, 1407 AH. - First Edition.
- Arrahiq Almakhtoom, written by: Safi al-Rahman al-Mubarakpuri. Beirut: Dar Al-Hilal. - First Edition.
- Assira Annabawia Libn Hisham, written by: Abd al-Malik ibn Hisham ibn Ayyub al-Hamiri al-Ma'afry Abu Muhammad, Jamal al-Din / investigated by: Ibrahim al-Abyari and Abd al-Hafiz al-Shalabi Mustafa al-Saqa. (D-M): Mustafa Al-Babi Al-Halabi & Sons Library and Press Company in Egypt, 1375 AH. - Second Edition.
- Adhawabit Almanhajia Litta?amul ma?a Annussous alshar?ia / Author Dr. Qutb Mustafa Sano // Qutb Mustafa Sano website. - 1433 AH. http://www.almahdara.com/ar/vb7/showthread.php?t=17
- Al-Qamus Al-Muhit, written by: Majd Al-Din Abu Taher Muhammad bin Yaqoub Al-Fayrouzabadi / investigation by the Heritage Investigation Office at Al-Resala Foundation. Beirut: Al-Resala Foundation for Printing, Publishing and Distribution, 1426 AH. Eighth Edition.
- Alkuliat Mu?jam fi Almustalahat wa Alfurooq Allughawia, written by: Ayoub bin Musa Al-Hussaini Al-Quraimi Al-Kafwi, Abu Al-Baqa Al-Hanafi. Beirut: Al-Resala Foundation.
- Alasmaa wa Alalghab, written by: Muslim bin tAl-Hajjaj Abu Al-Hasan Al-Qushayri Al-Nisaburi / Investigated by Abdul Rahim Muhammad Ahmad Al-Qashqari. - Medina, Kingdom of Saudi Arabia: Deanship of Scientific Research at the Islamic University, 1404 AH. - First Edition.
- Al-Mujtaba min Al-Sunnan Al-Sunan Al-Soghra for An-Nasa'i, authored by: Abu Abd al-Rahman Ahmad Ibn Shuaib Ibn Ali al-Khorasani, an-Nasa'i / Investigated by Abd al-Fattah Abu Ghuddah. Aleppo: Islamic Publications Office, 1406 AH. - Second Edition.
- Tahqiq Alwajiz Fi Tafsir Alkitaab AlAziz, authored by: Abdul Haq bin Ghalib bin Abdul Rahman bin Tammam bin Attia Al Andalusi Al Muharbi / Investigation by Abdul Salam Abdul Shafi Muhammad. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1422 AH. - First Edition.
- Almuharir fi Asbab Nuzool Alquran min khilal Alkutub attis?a, a study of the causes, a Narration and a knowledge, authored by: Khaled bin Suleiman Al-Muzaini. Dammam: Dar Ibn al-Jawzi, 1427 AH. - First Edition.
- Almuhkam Wa Almuhit Al-Aezam, written by: Abu Al-Hassan Ali bin Ismail bin Sayeda Al-Mursi / investigation by Abdul Hamid Hindawi. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1421 AH. - First Edition.

- Muqadima fi Maqasid Alquran, written by: Abdul Karim Hamidi. - Riyadh: Al-Rushd Library, 1428 AH. - First Edition.
- Madkhal Lidrasat Alquran Alkarim, written by: Muhammad bin Muhammad bin Suwailam Abu Shahba. - Cairo: Sunnah Library, 1423 AH. - Second Edition.
- Al-Mu'jam Al-Kabir, authored by: Suleiman bin Ahmed bin Ayoub bin Mutair Al-Lakhmi Al-Shami Abu Al-Qasim Al-Tabarani / Investigated by Hamdi bin Abdul Majeed Al-Salafi. Cairo: Ibn Taymiyyah Library. - Second Edition.
- Al-Mufradat fi Gharib al-Quran, written by: Abu Al-Qasim Al-Hussein Bin Muhammad, known as Al-Ragheb Al-Isfahani / Investigated by Safwan Adnan Al-Daoudi. - Damascus, Beirut: Dar Al-Qalam, Al-Dar Al-Shamiya, 1412 AH. - First Edition.
- Al-Makki wa Al-Madani fi AlQur'an alkarim, from the beginning of the Qur'an to Surat Al-Isra, authored by: Abd al-Razzaq Husayn Ahmad. (D-M): Dar Ibn Affan, 1420 AH. - First Edition.
- Al-Minhaj Sharh Sahih Muslim bin Al-Hajjaj, the famous explanation of Al-Nawawi on Muslim, authored by: Abu Zakaria Muhyi Al-Din Yahya bin Sharaf Al-Nawawi. Beirut: House of Revival of Arab Heritage, 1392 AH. - Second Edition.
- Alnihayat Fi Gharayb Alhadith Wal'athar, written by: Majd Al-Din Abu Al-Saadat Al-Mubarak bin Muhammad bin Muhammad bin Muhammad bin Abdul Karim Al-Shaibani Al-Jazari Ibn Al-Atheer. Beirut: The Scientific Library, 1399 AH.
- Alwahei Almuhammadi, written by: Muhammad Rashid bin Ali Rida bin Muhammad Shams Al-Din. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1426 AH. - First Edition.
- Bahr al-Uloum, written by: Abu al-Layth Nasr bin Muhammad bin Ahmed bin Ibrahim al-Samarqandi.
- Taj Al ?arous Min Jawahir Al Qamus, written by: Muhammad ibn Muhammad ibn Abd al-Razzaq al-Husayni, Abu al-Fayd, nicknamed Murtaza, al-Zubaidi. (D-M): Dar Al-Hedaya.
- Tarikh Ibn Mu'in (A Douri's Narrative), written by: Abu Zakaria Yahya bin Ma'in bin Aoun bin Ziyad bin Bastam bin Abdul Rahman Al-Marri Bialwala', Al-Baghdadi / Investigated by Ahmed Muhammad Nour Seif. - Makkah Al-Mukarramah: Center for Scientific Research and the Revival of Islamic Heritage, 1399 AH. - First Edition.
- Tarikh al-Thiqat, written by: Abul-Hassan Ahmed bin Abdullah bin Saleh Al-Ajli Al-Kufi. (D-M): Dar Al-Baz, 1405 AH. - First edition.
- Tarikh Khalifa bin Khayat, written by: Abu Amr Khalifa bin Khayat bin Khalifa Al Shaibani Al Asfari Al Basri / Investigated by Akram Zia Al Omari. - Damascus, Beirut: Dar Al-Qalam, Al-Resala Foundation, 1397 AH. - Second Edition.
- Tafsir AlQur'an Alhakim (Interpretation of Al-Manar) authored by: Muhammad Rashid bin Ali Reda. (D-M): The Egyptian General Book Authority, 1990.
- Tafsir AlQur'an Al?azim, authored by: Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Kathir Al-Qurashi Al-Basri then Al-Dimashqi / investigated by Muhammad Husayn Shams Al-Din. - Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Publications of Muhammad Ali Beydoun, 1419 AH. - First Edition.

- Tafsir AlQur'an Al?azim by Ibn Abi Hatim, authored by: Abu Muhammad Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Idris ibn al-Mundhir al-Tamimi, al-Hanzali, al-Razi ibn Abi Hatim / investigation by Asaad Muhammad al-Tayyib. - Kingdom of Saudi Arabia: Nizar Mustafa Al-Baz Library, 1419 AH. - Third Edition.
- Tahdhib Al-Kamal Fi Asma Al-Rijal, authored by: Abu Al-Hajjaj Yusuf bin Abdul Rahman bin Yusuf, Jamal Al-Din Ibn Al-Zaki Al-Qada'i Al-Kalbi Al-Mazi / investigated by Dr. Bashar Awad Maarouf. Beirut: Al-Resala Foundation, 1400 AH. - First Edition.
- Taysir Al-Karim Al-Rahman Fi Tafsir Kalam Al-Mannan, authored by: Abdul Rahman bin Nasser Al-Saadi / Investigated by Abdul Rahman bin Mualla Al-Luhaiq. - Cairo: Dar Ibn al-Haytham, 1430 AH. - First Edition.
- Jami? al-Bayan fi Ta'wil Ayei Alquran, authored by: Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Kathir bin Ghaleb Al-Amali Al-Tabari / investigation by Ahmed Muhammad Shakir. (D-M): Al-Resala Foundation, 1420 AH. - First Edition.
- Sunan Ibn Majah, authored by: Ibn Majah Abu Abdullah Muhammad bin Yazid al-Qazwini / investigated by Muhammad Fouad Abd al-Baqi. (D-M): Dar Ehiaa Al-Kotob Al Arabia - Faisal Issa Al-Babi Al-Halabi.
- Sunan Abi Dawood, authored by: Abu Dawood Suleiman bin Al-Ash'ath bin Ishaq bin Bashir bin Shaddad bin Amr Al-Azdi Al-Sijistani / Investigated by Muhammad Muhyi Al-Din Abdul Hamid. Sidon - Beirut: Modern Library.
- Sunan Al-Tirmidhi, authored by: Muhammad bin Issa bin Surah bin Musa bin Al-Dahhak Al-Tirmidhi / Investigated by Muhammad Fouad Abdel-Baqi (V3) and Ibrahim Atwa Awad, the teacher in Al-Azhar Al-Sharif (Volume 4, 5 Ahmed Muhammad Shaker (Volume 1, 2) - Egypt: Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library and Press Company, 1395 AH. - Second Edition.
- Seiar A'lam Al-Nubala', written by: Shams Al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Othman bin Qaymaz Al-Dhahabi / Investigation by a group of investigators under the supervision of Sheikh Shuaib Al-Arnaout. (D-M): Al-Resala Foundation, 1405 AH. - Third Edition.
- Sirat Ibn Ishaq (The Book of Al-Seer and Al-Maghazi) written by: Muhammad bin Ishaq bin Yasar Al-Muttalib Bialwala', Al-Madani / Investigated by Suhail Zakkar. Beirut: Dar Al-Fikr, 1398 AH. - First Edition.
- Sharh (Muqadimat Attafsir) Libn Taymiyyah, authored by: Muhammad bin Salih bin Muhammad al-Uthaymeen. - Riyadh: Dar Al-Watan, 1415 AH. - First Edition.
- Tabaqat Al-Mufassirin, written by: Ahmed bin Mohammed Al-Adana Wei / investigated by Suleiman bin Saleh Al-Khazi. - Saudi Arabia: Maktabat Aleulum Walhukm, 1417 AH. - First Edition.
- Tabaqat Al-Mufassirin Al?ishrin, written by: Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti / Investigated by Ali Muhammad Omar. - Cairo: Wahba Library, 1396 AH. - First Edition.
- Tabaqat Al-Mufassirin by al-Dawudi, authored by: Muhammad bin Ali bin Ahmed, Shams al-Din al-Dawudi al-Maliki. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

- ?ilm Maqasid AssuarThe Science of the Purposes of the Surah, written by: Muhammad bin Abdullah Al-Rabiah. - Riyadh: King Fahd National Library, 1432. - First Edition.
- Oloom Alquran Madkhal ila Tafsir Alquran wa Bayan I?jazah, authored by: Adnan Muhammad Zarzour. (D-M): The Islamic Office, 1401 AH. - First Edition.
- ?awn al-Ma?bood Sharh Sunan Abi Dawood, wa Ma?ahu Hashiat Ibn al-Qayyim: Refining the Sunan Abi Dawood and clarifying its causes and problems. Written by: Muhammad Ashraf bin Amir bin Ali bin Haider, Abu Abd al-Rahman Sharaf al-Haq, al-Siddiqi, Azimabadi. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1415 AH. - Second Edition.
- Gharib Alhadith, authored by: Abu Obaid Al-Qasim bin Salim bin Abdullah Al-Harawi Al-Baghdadi / investigated by Muhammad Abdul Mu`id Khan. Hyderabad - Deccan: The Ottoman Encyclopedia Press, 1384 AH. - First Edition.
- Fath Albab fi Alkuna wa Alalghab, authored by: Abu Abdullah Muhammad ibn Ishaq ibn Muhammad ibn Yahya ibn Mandah al-Abdi / investigation by Abu Qutaiba Nazar Muhammad al-Fariabi. - Riyadh: Al-Kawthar Library - Saudi Arabia, 1417 AH. - First Edition.
- Fath al-Bari, Sharh Sahih al-Bukhari, authored by: Ahmed bin Ali bin Hajar Abu al-Fadl al-Asqalani al-Shafi'i / investigation by Muhammad Fouad Abd al-Baqi and Muhib al-Din al-Khatib. Beirut: House of Knowledge, 1379.
- Fahm AlQuran wa Ma?anih, authored by: Abu Abdullah Al-Harith bin Asad Al-Muhasabi / investigated by Hussein Al-Quwatli. Beirut: Dar Al-Kindi, Dar Al-Fikr, 1398 AH. - Second Edition.
- Lubab Al-nuqoul fi Asbab Al-nouzul, authored by: Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti / investigation by Professor Ahmed Abd al-Shafi. Beirut - Lebanon: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
- Lisan Al-Arab, written by: Muhammad bin Makram bin Ali Jamal Al-Din Ibn Manzur Al-Ansari Al-Ruwaifai the African. Beirut: Dar Sader, 1414 AH. Third Edition.
- Majaz Alqur'an, written by: Abu Ubaidah Muammar bin Al-Muthanna Al-Taymi Al-Basri / Investigated by Muhammad Fawad Sezgin. Cairo: Al-Khanji Library, 1381 AH.
- Majma? Al-Zawaid Wa-Manba? Al-Fawaid, written by: Abu al-Hasan Nur al-Din Ali bin Abi Bakr bin Suleiman al-Haythami / investigated by Husam al-Din al-Qudsi. - Cairo: Al-Qudsi Library, 1414 AH.
- Madkhal ila Tafsir wa Oloom Alquran, written by: Abdel-Gawad Khalaf Muhammad Abdel-Gawad. Cairo: Dar Al Bayan Al Arabi.
- Marasid Alaitila? Ila 'Asma' Al'amkinat Wa Albiqa?, authored by: Abdul-Mu'min bin Abdul-Haq, Ibn Shama'il Al-Qatai'i Al-Baghdadi, Al-Hanbali, Safi Al-Din. Beirut: Dar Al-Jeel, 1412 AH. - First Edition.
- Musnad AlImam Ahmad bin Hanbal, authored by: Abu Abdullah Ahmed bin Muhammad bin Hanbal bin Hilal bin Asad Al Shaibani / Investigated by Adel Murshid Shuaib Al Arnaout. (D-M): Al-Resala Foundation, 1421 AH. - First Edition.

- Mashahir Olmaa Alamsar wa A?lam Fuqahaa Alaqtar, authored by: Muhammad bin Habban bin Ahmed bin Habban bin Muadh bin Ma'bad, Al-Tamimi, Abu Hatim, Al-Darami, Al-Busti / investigation by Marzouk Ali Ibrahim. - Mansoura: Dar Al-Wafaa for printing, publishing and distribution, 1411 AH. - First edition.
- Ma?alim Altanzil Fi Tafsir Alquran, Tafsir al-Baghawi, authored by: Abu Muhammad al-Husayn ibn Mas`ud al-Baghawi / investigation by Muhammad Abdullah al-Nimr Othman Juma'a Dhamiriya Suleiman Muslim al-Harsh. (D-M): Dar Taiba for Publishing and Distribution, 1417 AH. - Fourth Edition.
- Ma?alim Makkah Attarikhia wa Alatharia, written by: Atiq bin Ghaith bin Zuwayer bin Zayer bin Hamoud bin Attia bin Saleh Al Baladi Al-Harbi. (D-M): House of Makkah for Publishing and Distribution, 1400 AH. - First Edition.
- Mu?jam al-Buldan, written by: Shihab Al-Din Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah Al-Roumi, A bin Abdullah Al-Roumi Al-Hamawi. Beirut: Dar Sader, 1995. - Second Edition.
- Mu?jam al-Sahabah, written by: Abu al-Qasim Abdullah bin Muhammad bin Abdul Aziz bin Al-Marzuban bin Sabor bin Shahanshah Al-Baghawi / investigated by Muhammad Al-Amin bin Muhammad Al-Jakni. - Kuwait: Dar Al-Bayan Library, 1421 AH. - First Edition.
- Mu?jam Almufsirin "min Sadr Alislam wa Hata Al?asr Alhadir", authored by: Adel Nuwaihid. - Beirut - Lebanon: Noueihed Cultural Foundation for Writing, Translation and Publishing, 1409 AH. - Third Edition.
- Mu?jam Maqayis Allugh , authored by: Ahmed bin Faris bin Zakaria Al-Qazwini Al-Razi / Investigated by Abdul Salam Muhammad Haroun. (D-M): Dar Al-Fikr, 1399 AH.
- Mafhoom Attafsir wa Atta'wil wa Alistinbat wa Attadabur wa Almufasir, authored by: Dr. Musaed bin Suleiman bin Nasser Al-Tayyar. - Kingdom of Saudi Arabia: Dar Ibn al-Jawzi for Publishing and Distribution, 1427 AH. - Second Edition.
- Maqasid Alquran Alkarim wa Ahmiataha fi Tahdid Almawdou? Alqurani. Authored by: Abdullah Al-Khatib. (D-M): University of Sharjah.
- Maqasid Alquran Alkarim wa Silataha Bittadabur. Written by: Ali Al-Bishr Al-Faki Al-Tijani, 1st International Conference for Quran Contemplation, Qatar 2013.
- Maqasid Alquran wa Silataha Bimaqasid Assuar [Aresearch paper], by Dr. Filwa Al-Rashed, The Second International Conference For the Holy Quran And the Noble Sunna, Islamic University, Malysia, 2015. .
- Min Rawai? Alquran – Ta'mulat ?ilmia wa Adabia fi Kitab Allah ?azza wa Jal, authored by: Muhammad Saeed Ramadan Al-Bouti. Beirut: Al-Resala Foundation, 1420 AH.
- Manahij Alufasirin, written by: Manea bin Abdul Halim Mahmoud. - Cairo, Beirut: The Egyptian Book House - Cairo, The Lebanese Book House - Beirut, 1421 AH.
- Manahil al-?irfan fi Oloom al-Qur'an, written by: Muhammad Abd al-Azim al-Zarqani. (D-M): Issa Al-Babi Al-Halabi and Co. Press. - Third Edition.
- Mawaqif Annabi (PBUH) fi Adda?wa ila Allah Ta?ala, written by: Dr. Saeed bin Ali bin Wahf Al-Qahtani. - Riyadh: Safir Press, 1425 AH.

- Wafayat Al-a?yan Wa Anba Abna Al-Zaman, written by: Abu Al-Abbas Shams Al-Din Ahmed Bin Muhammad Bin Ibrahim Bin Abi Bakr Bin Khalkan Al-Barmaki Al-Erbi / Investigated by Ihsan Abbas. Beirut: Dar Sader.
- Waqt Nuzool Alquran wa Atharh fi Fahm Alma?na wa Al?amal bih [A research paper] / Taha Hussein Taha and Abdeen Taha Taha // Journal of the University of the Holy Quran and Human Sciences. - 1432 AH. - 21.

❊ ❊ ❊